النجاة يوم الفزع الأكبر

عبد العزيز الشناوى

مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت : ٣٥٧٨٨٢

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧م

مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع
المنصورة ـ أمام جامعة الأزهر
تليفون: ٣٥٧٨٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُوْلَٰئِكَ عَنْهَا
مُبْعَدُونَ (١٠١) لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ
أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ (١٠٢) لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ
الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾[1].

(١) سورة الأنبياء: الآية: ١٠١ ـ ١٠٣.

الموت

قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ سورة آل عمران الآية: ١٨٥.

فمصير الخلائق إلى الفناء، وكل نفس ميتة لا محالة ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ سورة الرحمن الآية: ٢٦.

فكل من على ظهر الأرض من جن وإنس هالك ويبقى وجه ربك يامحمد ذو الجلال والاكرام فأمد الدنيا قريب، ويوم القيامة يوم الجزاء، والموت لا مفر منه للإنسان، ولا محيد عنه لحيوان.

قال أمية بن أبى الصلت:

من لم يمت عبطة يمت هرما — للموت كأس والمرء ذائقها
الموت باب وكل الناس داخله — فليت شعرى بعد الباب ما الدار

وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ سورة العنكبوت الآية: ٥٧.

أيها الناس أنتم لا محالة ميتون ومحشورون إلينا.

قال الشاعر:

الموت فى كل حين ينشد الكفنا — ونحن فى غفلة عما يراد بنا
لاتركنن إلى الدنيا وزهرتها — وإن توشحت من أثوابها الحسنا
أين الأحبة والجيران مافعلوا — أين الذين همو كانوا لها سكنا
سقاهم الموت كأسا غير صافية — صيرهم تحت أطباق الثرى رهنا

فالموت ليس بعدم محض ولافناء صرف، وإنما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته، وحيلولة بينهما، وتبدل حال وانتقال من دار إلى دار.

ومن مات فقد قامت ساعته أو قيامته.

وسميت القيامة ساعة اما لقربها فإن كل آت قريب، واما تنبيها على مافيها من الكائنات العظام التى تصهر الجلود وتكسر العظام.

وقيل: لأنها تأتى بغتة فى ساعة.

وأمر الساعة أقرب من لمح البصر.

* متى تقوم الساعة؟

قال تبارك وتعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ سورة الأعراف الآية: ١٨٧.

أيان: سؤال عن الزمان مثل متى.

كان اليهود يسألون النبى الخاتم ﷺ عن القيامة ومتى وقوعها وحدوثها؟ وسميت القيامة ساعة لسرعة مافيها من الحساب كقوله ﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ سورة النحل الآية: ٧٧.

فأمر العزيز الحكيم حبيبه ﷺ أن يقول لهم:

ـ لا يعلم الوقت الذى يحصل قيام القيامة فيه إلا الله سبحانه.

ثم أكد السميع البصير ذلك بقوله ﴿لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ﴾ أى يكشف أمرها ولا يظهرها للناس إلا الرب سبحانه وتعالى بالذات فهو العالم بوقتها.

﴿ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ أى عظمت على أهل السماوات والأرض حيث يشفقون منها ويخافون شدائدها وأهوالها.

وقال قتادة:

ـ خفى علمها على أهل السماوات.

﴿ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ أى يسألونك يامحمد عن وقتها كانك كثير

السؤال عنها شديد الطلب لمعرفتها.

﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ﴾ أى لا يعلم وقتها إلا العليم الخبير لأنها من أمور الغيب التى استأثر بها علام الغيوب

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ أى لا يعلمون السبب الذى لأجله أُخفِيتْ.

يقول الإمام الفخر:

ـ والحكمة فى إخفاء الساعة عن العباد أنهم إذا لم يعلموا متى تكون كانوا على حذر منها فيكون ذلك أدعى إلى الطاعة وأزجر عن المعصية.

وقال تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ سورة لقمان الآية: ٣٤.

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لايعلم أحد ما يكون فى غد إلا الله، ولا يعلم أحد ما يكون فى الأرحام إلا الله، ولا يعلم أحد متى تقوم الساعة إلا الله، ولاتدرى نفس أى شىء تكسب غدا، ولا تدرى نفس بأى أرض تموت إلا الله، ولا يعلم أحد متى يجىء المطر إلا الله تعالى(رواه الإمام أحمد، والبخارى عن عبد الله بن عمر).

يقول عبد الله بن عباس:

ـ هذه الخمسة لا يعلمها إلا الله تعالى، ولا يعلمها ملك مقرب ولا نبى مرسل، فمن ادعى أنه يعلم شيئا من هذه فقد كفر بالقرآن، لأنه خالفه.

وقال عبد الله بن مسعود:

ـ كل شىء أوتى نبيكم ﷺ غير خمس ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ..﴾.

وقال تعالى: ﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ سورة الأحزاب الآية: ٦٣.

وذات ضحى كان الفاروق عند رسول الله ﷺ، فجاء رجل عليه ثوبان أبيضان مقوم حسن النحو والناحية فقال:

ـ أدنو منك يارسول الله؟

قال خاتم النبيين ﷺ:

ـ ادن.

فلم يزل يدنو ـ يقترب ـ حتى كانت ركبته عند ركبة رسول الله ﷺ ثم قال:

ـ أسألك؟

قال الرحمة المهداة ﷺ:

ـ سل

قال الرجل:

ـ أخبرني عن الإسلام.

قال المبعوث للناس كافة ﷺ:

ـ شهادة أن لاإله إلا الله، وأني رسول الله، واقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان.

فتساءل الرجل:

ـ فإذا فعلت ذلك فأنا مسلم؟

قال أبو القاسم ﷺ:

ـ نعم.

قال الرجل:

ـ صدقت .

يقول عمر بن الخطاب:

ـ فجعلنا نعجب من قوله لرسول ﷺ: صدقت كأنه أعلم منه.

ثم قال الرجل:

ـ يارسول الله أخبرنى عن الإيمان.

قال نور الظلمة ﷺ:

ـ أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والجنة والنار، وتؤمن بالقدر خيره وشره.

فعاد الرجل يتساءل:

ـ فإذا فعلت ذلك فأنا مؤمن؟

قال السراج المنير ﷺ:

ـ نعم.

قال الرجل:

ـ صدقت.

ثم قال:

ـ فأخبرنى عن الساعة.

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ ما المسئول عنها بأعلم من السائل، هن خمس لا يعلمهن إلا الله. ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ..﴾.

فقال الرجل:

ـ صدقت (رواه أبو داود الطيالسى).

ثم أدبر الرجل فقال رسول ﷺ:

ـ على بالرجل فالتمسوه.

فلم يقدروا عليه ـ لم يلحقوا به ـ

فقال خاتم النبيين ﷺ:

ـ هذا جبريل جاءكم ليريكم دينكم وما أتانى فى صورة قط الا عرفته قبل

مرتى هذه (رواه رسته فى الإيمان).

وقال تعالى ﴿ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾ سورة الذاريات الآية ١٢

وقال الحق جل وعلا﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢) فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا (٤٣) إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا (٤٤) إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا (٤٥) كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾ سورة النازعات الآية ٤٢ـ٤٦

إذا نام الإنسان أو مات فإن الزمان يتلاشى ويصبح البعيد قريباً ﴿ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة﴾ سورة الروم الآية ٥٥

قال رسول الله ﷺ.

ـ بعثت أنا والساعة كهاتين (أخرجه البخارى كتاب الجمعة، ومسلم كتاب الفتن، والترمذى عن أنس).

وضم رسول الله ﷺ السبابة ـ السباحة ـ والوسطى كأنه أراد أن يقول أنا النبى الخاتم فلا يلينى نبى آخر، وإنما تلينى القيامة كما تلى السبابة الوسطى وليس بينهما أصبع أخرى.

* علامات الساعة:

قال تبارك وتعالى: ﴿ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ سورة محمد الآية ١٨

أشراط الساعة أسبابها التى هى دون معظمها

وقيل. يعنى علامات الساعة.

وقيل. أمارات الساعة.

قال رسول الله ﷺ:

ـ الأمارات خرزات منظومات فى سلك فإن ينقطع السلك يتبع بعضها بعضا (رواه الإمام أحمد والحاكم فى المستدرك عن أنس).

* أقسام أشراط الساعة:

قال السفارينى:

اعلم أن أشراط الساعة وأماراتها تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

قسم ظهر وانقضى وهى الأمارات البعيدة.

وقسم ظهر ولم ينقض بل لا يزال فى زيادة حتى إذا بلغ الغاية ظهر القسم الثالث وهى الأمارات القريبة الكبيرة التى تعقبها الساعة، وأنها تتابع كنظام خرزات انقطع سلكها.

أولا: علامات صغرى ظهرت وانقضت.

* بعثة خاتم النبيين ﷺ.

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ بعثت أنا والساعة هكذا ـ وأشار بالوسطى والسبابة ـ فسبقتها كما سبقت هذه هذه (رواه الطبرانى فى الكبير عن أبى جبيرة بن الضحاك الأنصارى).

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ بعثت أنا والساعة كهاتين ـ وأشار بأصبعه المشيرة والوسطى ـ كفرس رهان استبقا فسبق أحدهما صاحبه باذنه جاء الله سبحانه وتعالى وجاءت الملائكة، جاءت الجنة، يا أيها الناس استجيبوا لربكم وألقوا إليه السلم (رواه الحاكم عن أنس).

* موت المبعوث للناس كافة ﷺ:

قابل سادات وأشراف قريش دعوة إمام الخير ﷺ بالجدل والكبر والعناد والاستهزاء فقالوا: ﴿مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ سورة يس الآية: ١٥.

وقالوا: ﴿مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ﴾ سورة الفرقان الآية: ٧.

ومات آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى.. وانتقل محمد ﷺ إلى الرفيق الأعلى.

* انشقاق القمر:

اجتمع مشركو قريش بمنى على رسول الله ﷺ فقالوا:

ـ إن كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين، نصفا على جبل أبى قبيس ونصفا

على قعيقعان .

وقيل: يكون نصفه بالمشرق ونصفه الآخر بالمغرب.

وكانت ليلة أربعة عشر: أى ليلة البدر.

فقال لهم رسول الله ﷺ:

- إن فعلت تؤمنوا؟

قالوا:

- نعم.

فسأل رسول الله ﷺ ربه أن يعطيه ماسألوا فانشق القمر نصفا على أبى قبيس ونصفا على قعيقعان.

وقيل: انشق القمر فرقتين: فرقة فوق الجبل وفرقة دونه.

ولعل الفرقة التى كانت فوق الجبل كانت جهة المشرق، والتى كانت دون الجبل كانت جهة الغرب فقال رسول الله ﷺ:

- أشهدوا أشهدوا.

فقال أشراف قريش:

- سحركم ابن أبى كبشة - أحد أجداد النبى ﷺ من قبل أمه آمنة بنت وهب فقد كان جد آمنة يكنى أبا كبشة وقيل: هو من قبل مرضعته حليمة السعدية، أو كان لها بنت تسمى كبشة -

قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ سورة القمر الآية: ١.

فانشقاق القمر من علامات ودلائل نبوة محمد ﷺ ونبوته وزمانه من أشراط اقتراب الساعة.

* خروج نار من أرض الحجاز:

يقول الصحابى الجليل أبو ذر الغفارى:

- سمعت رسول الله ﷺ: **لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضىء أعناق الإبل ببصرى** (رواه البخارى، ومسلم).

وقد خرجت هذه النار فى ليلة الأربعاء بعد العتمة من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة من الهجرة، فقد ظهر نار عظيمة فى شرقى المدينة - انبجست الأرض من الحرة وسال منها واد من نار حتى حاذى جبل أحد -

* توقف الجزية والخراج:

جاء نصر الله عز وجل واتسعت الفتوحات الإسلامية، ودخل الناس فى دين الله أفواجا، وكان أهل الذمة يدفعون الجزية - الذين ظلوا على دين آبائهم -، ويدفعون الخراج الذى يدفعه من يستغل الأراضى التى فتحت فى الدولة الإسلامية فكان من أهم مصادر بيت مال المسلمين.

وتحققت نبوءة الصادق المصدوق ﷺ، وتوقف أهل الذمة عن دفع الجزية.

قال النبى العربى الأمى القرشى الهاشمى ﷺ:

- **منعت العراق درهمها وقفيزها، ومنعت الشام مُدْيها ودينارها، ومنعت مصر إرْدَبَّهاَ ودينارها وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم** (رواه مسلم كتاب الفتن عن أبى هريرة).

القفيز، المد والأردب: مكاييل لأهل تلك البلاد.

أما الدرهم والدينار فهى عملات متداولة فى ذلك الوقت.

* خروج الدجال ومدعى النبوة:

أخبر الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

أن عدد هؤلاء الكذابين قريب من ثلاثين.

يقول الصحابى الجليل أبو هريرة:

لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول (رواه البخارى، ومسلم كتاب الفتن).

وقال حذيفة بن اليمان:

- سمعت رسول الله ﷺ يقول: **فى أمتى كذابون دجالون سبعة وعشرون منهم أربعة نسوة، وأنى خاتم النبيين لانبى بعدى** (رواه أحمد، وابن حبان).

وتحققت نبوءة الصادق المصدوق ﷺ ، فبعد أن انتقل إلى الرفيق الأعلى قام

مسيلمة بن حبيب فى بنى حنيفة وادعى النبوة وزعم أن شرائع جديدة أوحيت إليه بعد شريعة الإسلام كما زعم أن قرآنا أنزل عليه ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ الذى يسر على الحبلى . فأخرج منها نسمة تسعى .

«ياضفدع بنت الضفدعين. نقى فجاد ماتنقين وسحى فحسن ماتسحين»

«والفيل ما الفيل. وما أدراكم ما الفيل . له ذنب وبيل . وخرطوم طويل إن ذلك من خلق ربنا لقليل» .

وكما ظهر مسيلمة الكذاب باليمامة ، ظهر الأسود العنسى كذاب صنعاء، وطليحة بن خويلد الأسدى و . . . و . . .

كما ادعت سجاح التميمية النبوة

فقام الخليفة الأول فبعث الجيوش الإسلامية إلى هؤلاء الدجالين ومدعى النبوة فقتل مسيلمة بن حبيب و. . خمدت نار الفتنة التى كادت أن تحرق مشارق الأرض ومغاربها .

* عند اقتراب الساعة .

قال الذى لاينطق عن الهوى ﷺ :

ـ تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة حتى يأتى الرجل القوم فيقول : من صعق تلكم الغداة؟ فيقولون: صعق فلان وفلان (رواه الإمام أحمد ، وأبو الشيخ فى العظمة، والحاكم فى المستدرك عن أبى سعيد) .

وقال السراج المنير ﷺ :

ـ من اقتراب الساعة إذا كثر خطباء منابركم، وركن علماؤكم إلى ولاتكم فأحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فأمنوهم بما يشتهون، وتعلم علماؤكم ليحلوا به دنانيركم ودراهمكم، واتخذتم القرآن تجارة (رواه الديلمى عن على) .

وقال كاشف الغمة ﷺ :

ـ من اقتراب الساعة أن ترفع الأشرار وتوضع الأخيار، ويفتح القول ويحبس العمل، ويقرأ فى القوم المثناة ليس فيه أحد ينكرها

قيل : وما المثناة؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- ماكتب سوى كتاب الله (رواه الطبرانى فى الكبير عن عبد الله بن عمرو)

وقال الحبيب المحبوب ﷺ:

- من اقتراب الساعة أن يرى الهلال قبلا - أى مقابلة وعيانا - (رواه الطبرانى فى الأوسط عن أنس).

لاتقوم الساعة حتى...

قال السراج المنير ﷺ:

- لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث جاء، فيكون له دوى حول العرش كَدَوِيِّ النحل، فيقول له الرب - عز وجل - مالك؟ فيقول: منك خرجت وإليك أعود، أتلى فلا يعمل بى «رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن عبد الله بن عمر).

وقال خاتم النبيين ﷺ:

- لا تقوم الساعة حتى يرى الحى الميت على أعواده، فيقول: ياليته كان مكان هذا، فيقول له القائل: هل تدرى على مامات؟ فيقول: كائنا كان (رواه الديلمى عن أبى ذر الغفارى).

وقال نبى الرحمة ﷺ:

- لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بغير أخيه فيقول: ليتنى مكانك، وليس لى إلا البلاء (رواه البخارى فى الفتن، ومسلم ومالك فى الموطأ، والإمام أحمد عن أبى هريرة).

وقال كاشف الظلمة ﷺ:

- لاتقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها (رواه الطبرانى فى الأوسط، والبزار، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد).

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ

- لاتقوم الساعة حتى تكون حصومات الناس فى ربهم (رواه الديلمى. وكمور احفائو عر أبى هريرة)

وقال الصادق المصدوق ﷺ

- لاتقوم الساعة حتى يكون علماؤهم فيها سناس - النسناس: جنس من الخلق يثب أحدهم على رجل واحدة، ينقز كما ينقر الطائر ويرعى كما نرعى البهائم، وفى الحديث: ذهب الناس وبقى النسناس، قيل من النسناس؟ - قال الذين يتشبهون بالناس وليسوا من الناس، وقيل: هم يأجوج ومأجوج (رواه الديلمى فى مسند الفردوس)

وقال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ.

- لا تقوم الساعة حتى يكون الوَلَدُ غيظًا، والمطر قيضًا وتفيض الأيام فيضا. وتغيض الكرام غيضًا، ويجترئ الصغير على الكبير، واللئيم على الكريم (رواه الديلمى عن عائشة، والطبرانى فى الأوسط)

وقال إمام الخير ﷺ:

لاتقوم الساعة حتى لا تنطح ذات قرن جماء - الجماء : التى لاقرن لها - (رواه الديلمى، وأحمد عن أبى هريرة).

وقال أبو القاسم ﷺ:

- لاتقوم الساعة حتى يلتقى الشيخان الكبيران، فيقول أحدهما لصاحبه: متى ولدت؟ فيقول: زمن طلعت الشمس من مغربها (رواه الديلمى، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور لعبد حميد فى مسنده عن أبى هريرة).

وقال الهادى النذير ﷺ:

- لاتقوم الساعة حتى تروا أمورا عظاما، لم تكونوا سمعتموها ولا تحدثوا بها أنفسكم، وحتى تزول الجبال عن أماكنها (رواه الديلمى عن سمرة، والطبرانى، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد).

وقال نور الظلمه ﷺ

ـ لاتقوم الساعة حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد (رواه البخارى فى العلم، ومسلم، والترمذى فى الفتن، وابن ماجه، والنسائى عن أنس بن مالك).

وقال إمام الخير ﷺ:

ـ لاتقوم الساعة حتى يتبع الرجل قريب من ثلاثين امرأة كلهن تقول: انكحنى انكحنى (رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن أبى هريرة).

وقال المبعوث للناس كافة ﷺ:

ـ لاتقوم الساعة حتى يُكْفَر بالله ـ عز وجل ـ جَهْراً، وذلك عند كلامهم فى ربهم ـ عز وجل ـ (رواه الديلمى فى مسند الفردوس، والطبرانى فى الأوسط، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد عن أبى هريرة).

وقال النذير المبين ﷺ:

ـ لاتقوم الساعة حتى تنصب الأوثان، وأول من ينصبها أهل حصن من تهامة (رواه الديلمى فى مسند الفردوس، وأبو نعيم عن عبد الله بن عمر).

وقال الرحمة المهداة ﷺ:

ـ لاتقوم الساعة حتى يحسب أبو الخمسة أنهم أربعة، وأبو الأربعة أنهم ثلاثة، وأبو الثلاثة أنهم اثنين، وأبو الاثنين أنهما واحد، وأبو الواحد ليس له ولد (رواه الديلمى عن حذيفة).

وقال إمام النبيين ﷺ:

ـ لاتقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم، وتجتلدوا بأسيافكم ويورث الله ـ عز وجل ـ دنياكم شراركم (رواه الإمام أحمد، وابن ماجه فى الفتن، والترمذى عن حذيفة).

وقال المصطفى ﷺ:

ـ لاتقوم الساعة حتى يرضخ الله رءوس أقوام بكواكب من السماء يرميهم بها باستحلالهم عمل قوم لوط (رواه الديلمى عن ابن عباس).

وقال الذى أوتى جوامع الكلم ﷺ:

- لاتقوم الساعة حتى تناكر القلوب، ويختلف الأقاويل، ويختلف الاخوان من الأب والأم فى الدين (رواه الديلمى عن حذيفة).

وقال عليه الصلاة والسلام:

- لاتقوم الساعة حتى يعز الله فيه ثلاثا: درهما من حلال، وعلما مستفادا، وأخا فى الله عز وجل (رواه الديلمى عن حذيفة).

وقال إمام المتقين ﷺ:

- لاتقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله عارا، ويكون الإسلام غريبا، وحتى تبدو الشحناء بين الناس، وحتى يقبض العلم، ويهرم الزمان، وينقص عمر البشر، وتنقص السنون والثمرات، ويؤتمن النهماء ويتهم الأمناء، ويصدق الكاذب ويكذب الصادق، ويكثر الهرج وهو القتل، وحتى تبنى الغرف فتطاول، وحتى تحزن ذوات الأولاد وتفرح العواقر، ويظهر البغى والحسد والشح ويهلك الناس، ويتبع الهوى ويقضى بالظن، ويكثر المطر ويقل الثمر، ويغيض العلم غيضا، ويفيض الجهل فيضا، ويكون الولد غيظا والشتاء قيظا، وحتى يجهر بالفحشاء، وتزوى الأرض زيا، ويقوم الخطباء بالكذب فيجعلون حقى لشرار أمتى، فمن صدقهم بذلك ورضى به لم يرح رائحة الجنة (رواه ابن أبى الدنيا، والطبرانى فى الكبير، وابن عساكر عن أبى موسى).

وقال صاحب الخلق العظيم ﷺ:

- لاتقوم الساعة حتى يتسافد - تسافد الحيوان: نزابعضه على بعض - الناس تسافد البهائم فى الطرق (رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عمر).

وقال صاحب لواء الحمد ﷺ:

- لاتقوم الساعة حتى يكون السلام على المعرفة، وحتى تتخذ المساجد طُرقًا فلا يسجد لله فيها، وحتى يبعث الغلام الشيخ بريد لبين الأفقين، وحتى يبلغ التاجر بين الأفقين فلا يجد ربحًا (رواه الطبرانى فى الكبير عن عبد الله بن عمرو).

وقال رسول الله ﷺ:

ـ لاتقوم الساعة حتى يظهر الفحش وقطيعة الرحم وسوء الجوار، ويؤتمن الخائن ويخون الأمين.

قيل: يارسول الله كيف المؤمن يومئذ؟

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ كالنحلة وقعت فلم تكسر، وأكلت فلم تفسد، ووضعت طيبا، أو كقطعة الذهب أدخلت النار فأحرقت فلم تزد إلا جودة (رواه الحاكم فى الكنى، والحاكم فى المستدرك عن عبد الله بن عمرو).

وقال خاتم الأنبياء ﷺ:

ـ لاتقوم الساعة حتى يفيض المال، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج.

قالوا: وما الهرج يارسول الله؟

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ القتل، القتل (رواه ابن ماجه، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد عن أبى هريرة).

وقال حبيب الرحمن ﷺ:

ـ لاتقوم الساعة حتى ينزل عيسى بن مريم حكما مقسطا، وإماما عادلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لايقبله أحد (رواه ابن ماجه عن أبى هريرة).

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ لاتقوم الساعة حتى لا يذكر رب العالمين ولايشكر، فمن شدة غضبه تقوم الساعة (رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن عبد الله بن عمر).

* الساعة تقوم يوم الجمعة:

أخبرنا الصادق المصدوق ﷺ أن الساعة لاتقوم إلا يوم الجمعة.. ولكن أى يوم الجمعة؟؟؟؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ تقوم الساعة يوم الجمعة، وليس بهيمة إلا وهى رافعة رأسها يوم الجمعة تشفق من الساعة حتى تغيب الشمس (رواه الديلمى عن أبى هريرة).

* من أشراط الساعة:

قال السراج المنير ﷺ:

ـ إن من أشراط الساعة الفحش والتفحش، وسوء الجوار، وقطع الأرحام، وأن يؤتمن الخائن ويخون الأمين، ومثل المؤمن كمثل قطعة الذهب الجيد أوقد عليها فخلصت وأوزنت فلم تنقص، ومثل المؤمن كمثل النحلة أكلت طيبا ووضعت طيبا، ألا ان أفضل الشهداء المقسطون، ألا ان أفضل المهاجرين من هجر ماحرم الله عليه، ألا ان أفضل المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده، ألا ان حوضى طوله كعرضه أبيض من اللبن وأحلى من العسل، آنيته عدد النجوم من أقداح الذهب والفضة، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا (رواه الخرائطى فى مكارم الأخلاق عن عبد الله بن عمر).

وقال أبو القاسم ﷺ:

ـ من أشراط الساعة أن يملك من ليس أهلا أن يملك، ويرفع الوضيعُ، ويُتضَّعَ الرفيعُ (رواه نعيم بن حماد فى الفتن عن كثير بن مرة مرسلا).

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ من أشراط الساعة سوء الجوار، وقطيعة الأرحام، وتعطيل السيوف عن الجهاد، وأن تختل الدنيا بالدين (رواه الديلمى عن أبى هريرة).

وقال الرحمة المهداة ﷺ:

ـ إن من أشراط الساعة أن يغلب على الدنيا لكع ابن لكع، وأفضل الناس مؤمن بين كريمتين (رواه العسكرى فى الأمثال عن عمر).

وقال صاحب لواء الحمد ﷺ:

ـ إن من أشراط الساعة اخراب العامر واعمار الخراب، وأن يكون الغزو فداء،

وأن يتمرس ـ التمرس: شدة الالتواء والعلوق ـ الرجل بأمانته كما يتمرس البعير بالشجرة (رواه البغوى، وابن عساكر عن عروة بن محمد بن عطية عن أبيه).

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ إن من علامات البلاء وأشراط الساعة أن تعزب ـ عزب: بعد وغاب ـ العقول وتنقص الأحلام، وترفع علامات الحق، ويظهر الظلم (رواه نعيم بن حماد فى الفتن عن كثير بن مرة مرسلا).

أشراط يوم القيامة الصغرى

* رفع العلم:

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- **إن من أشراط الساعة أن يُرفعَ العلمُ ويظهر الجهل** (رواه ابن النجار عن عبد الله بن عمر).

وقال صاحب الخلق العظيم ﷺ:

- **يوشك العلم أن يرفع - قالها ثلاثا -**

فقال زيد بن لبيد:

- وكيف يرفع العلم منا وهذا كتاب الله بين أظهرنا قد قرأناه ويقرئه أبناؤنا أبناءهم؟

قال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ:

- **ثكلتك أمك يازيد بن لبيد، إن كنت لأعدك من فقهاء أهل المدينة، أوليس هؤلاء اليهود والنصارى عندهم التوراة والانجيل فما أغنى عنهم؟ ان الله ليس يذهب بالعلم برفع ولكن يذهب بحملته، لا قل ما قبض الله عالما من هذه الأمة إلا كان ثغرة فى الاسلام لاتسد بمثله إلى يوم القيامة** (رواه ابن عساكر عن أشجرة).

وقال معلم البشرية ﷺ:

- **يقبض الله العلماء، ويقبض العلم منهم فينشأ أحداث ينزو بعضهم على بعض نزو العير على العير، ويكون الشيخ فيها مستضعفا** (رواه الطبرانى فى الأوسط عن أبى سعيد).

وقال السراج المنير ﷺ:

- **لاتزال الأمة على شريعة حسنة مالم يظهر فيهم ثلاث: مالم يقبض منهم العلم، ويكثر فيهم ولد الخبث، ويظهر فيهم السقارون.**

قالوا:

- وما السقارون؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- بشر يكونون فى آخر الزمان تكون تحيتهم بينهم إذا تلاقوا التلاعن (رواه الإمام أحمد، والطبرانى فى الكبير، والحاكم فى المستدرك عن معاذ بن أنس).

وقال صاحب الخلق العظيم ﷺ:

- إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم - أى من الأرض بموت العلماء -، ويظهر الجهل، ويفشو الزنا، ويشرب الخمر، ويذهب الرجال، ويبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم - أى من يقوم بأمرهن - واحد (أخرجه ابن ماجه عن أنس).

وقال السراج المنير ﷺ:

- إن من ورائكم أياما ينزل فيها الجهل، ويرفع فيها العلم، ويكثر فيها الهرج قيل: وما الهرج؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- القتل (رواه ابن ماجه عن أبى موسى).

وقال أبو القاسم ﷺ:

- يتقارب الزمان، وينقص العلم، ويلقى الشح، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج.

قالوا:

- يارسول الله وما الهرج؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- القتل (رواه أبا ماجه عن أبى هريرة).

* إسناد الأمر إلى غير أهله:

ذات ضحى كان رسول الله ﷺ يحدث أصحابه فجاء أعرابى فقال:

- متى الساعة؟

فمضى خاتم النبيين ﷺ يفقه أصحابه فى دينهم فقال أبو هريرة:

- سمع ما قاله فكره ما قال.

وقال بعضهم:

- بل لم يسمع.

حتى فرغ النبى ﷺ من حديثه فقال:

- **أين السائل عن الساعة؟**

قال الأعرابى:

- ها أنا يارسول الله.

قال عليه الصلاة والسلام:

- **فإن ضيعت الأمانة فانتظر الساعة.**

فتساءل الأعرابى:

- وكيف اضاعتها؟

قال نور الظلمة ﷺ:

- **إذا وسد - أسند - الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة** (رواه البخارى كتاب العلم عن أبى هريرة).

* تداعى الأمم على الأمة المحمدية:

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- **يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة إلى قصعتها**

قالوا:

- يارسول الله أمن قلة بنا يومئذ؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- **أنتم كثير ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل، ينزع المهابة من قلوب عدوكم**

ويجعل فى قلوبكم الوهن.

قالوا:

- وما الوهن يارسول الله؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- حب الحياة وكراهية الموت (رواه أبو داود، وأحمد عن ثوبان).

* فساد حال المسلمين:

قال صاحب الخلق العظيم ﷺ:

- إذا عملت أمتى خمس عشرة خصلة حل بهم البلاء.

قيل:

- وماهى يارسول الله؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- إذا اتخذوا الفىء دولا، والأمانة مغنما، والزكاة مغرما، وأطاع الرجل زوجته، وجفا أباه، وعق أمه وبر صديقه، وشربت الخمور، ولبست الحرير والديباج، واتخذوا المعازف والقينات، وإكرام الرجل مخافة شره، وكان زعيم القوم أرذلهم، ولعن آخر هذه الأمة أولها، وأرتفعت الأصوات فى المساجد، فليتوقعوا خلالا ثلاثا: ريحا حمرا، وخسفا ومسخا (أخرجه الترمذى كتاب الفتن عن على).

* تسلط الحكام:

قال الصحابى الجليل عوف بن مالك ذات يوم:

- ياطاعون خذنى إليك.

فقالوا:

- أما سمعت رسول الله ﷺ قال: «كلما طال عمر المسلم كان خيرا؟

قال عوف بن مالك:

- بلى، ولكنى أخاف شيئاً: إمارة السفهاء، وبيع الحكم، وسفك الدماء،

وقطيعة الرحم، وكثرة الشرط، ونشوءا يتخذون القرآن مزامير» (رواية ابن أبى شيبة).

بدلا من أن يقوم المسئولون عن أمن الناس وردع الطغاة والظالمين يقومون بترويع الآمنين وممارسة أبشع أنواع الظلم وتكميم الأفواه حتى أصبح القابض على دينه كالقابض على الجمر وهؤلاء رآهم الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ بعين النبوة فوصفهم وقال:

- صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات، رءوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدون ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا» (رواه مسلم عن أبى هريرة).

وقال عليه الصلاة والسلام:

- «يكون فى آخر الزمان رجال معهم سياط كأذناب البقر، يغدون فى سخط الله ويروحون فى غضبه» (رواه أحمد، والحاكم عن أبى أمامة).

* اختلال المقاييس وضياع القيم:

قال خاتم النبيين ﷺ:

- «قبل الساعة سنون خداعة يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكذوب ويخون فيها الأمين ويؤتمن فيها الخائن، وينطق فيها الرويبضة.

قيل:

- وما الرويبضة؟

قال رسول الله ﷺ:

- الرجل التافه يتكلم فى أمر العامة (رواه الإمام أحمد، وابن ماجه، الترمذى عن أبى هريرة):

* تمنى الموت:

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ:

ـ لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: ياليتنى مكانه (رواه البخارى، ومسلم عن أبى هريرة)

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ والذى نفسى بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول: يا ليتنى كنت مكان صاحب هذا القبر، وليس به الدين إلا البلاء ـ أى أن الدافع له على تمنى الموت ليس الخوف على دينه بالبلاء وكثرة المحن والفتن وألوان الضراء ـ(رواه مسلم، وابن ماجه عن أبى هريرة).

* كثرة الأمطار:

قال السراج المنير ﷺ:

ـ لا تقوم الساعة حتى يمطر الناس مطرا لا يكون منه بيوت المدر ـ بيوت أهل القرى والأمصار ـ ولا تكون منه بيوت إلا بيوت الشعر ـ بيوت أهل البادية ـ»رواه الإمام أحمد، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد عن أبى هريرة).

وقال أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ:

ـ سمعت النبى ﷺ يقول: «**لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض الله وحتى لا يمطر الناس مطرا ولا تنبت الأرض، وحتى يكون للخمسين امرأة القيم الواحد**» (رواه البزار وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد).

* ضياع الأمانة:

قال المبعوث رحمة العالمين ﷺ:

ـ «إن أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، وآخر ما يبقى الصلاة، وسيصلى قوم لا دين لهم، وإن هذا القرآن الذى بين أظهركم يوشك أن يرفع».

ـ قالوا:

ـ وكيف يرفع وقد أثبته الله فى قلوبنا وأثبتناه فى مصاحفنا؟

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ يسرى عليه فى ليلة فيذهب بما فى قلوبكم ويذهب بما فى مصاحفكم .

ثم قرأ ﴿ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا إليك﴾» (رواه ابن أبى شيبة، ونعيم ابن حماد عن عبد الله بن مسعود).

وقال السراج المنير ﷺ:

- «من اقتراب الساعة إذا رأيتم الناس أضاعوا الصلاة، وأضاعوا الأمانة، واستحلوا الكبائر، وأكلوا الربا، وأخذوا الرشى، وشيدوا البناء، واتبعوا الهوى، وباعوا الدين بالدنيا، واتخذوا القرآن مزامير، واتخذوا جلود السباع صفافا، والمساجد طرقا، والحرير لباسا، وكثر الجور، وفشا الزنا، وتهاونوا بالطلاق، وائتمن الخائن، وخون الأمين، وصار المطر قيظا، والولد غيظا، وأمراء فجرة، ووزراء كذبة، وأمناء خونة، وعرفاء ظلمة، وقلت العلماء، وكثرت القراء، وقلت الفقهاء، وحليت المصاحف وزخرفت المساجد، وطولت المنابر، وفسدت القلوب، واتخذوا القينات، واستحلت المعازف،وشربت الخمور، وعطلت الحدود، ونقصت الشهور، ونقضت المواثيق، وشاركت المرأة زوجها فى التجارة، وركب النساء البراذين - مفرد: برذون وهو مركب كالحنطور -وتشبهت النساء بالرجال والرجال بالنساء، ويحلف بغير الله،ويشهد الرجل من غير أن يستشهد،وكانت الزكاة مغرما، والأمانة مغنما، وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأقصى أباه، وصارت الإمارات مواريث، وسب آخر هذه الأمة أولها، وأكرم الرجل اتقاء شره، وكثرت الشرطُ، وصعدت الجهال المنابر، ولبس الرجال التيجان، وضيعت الطرقات، وشيد البناء، واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، وكثرت خطباء منابركم، وركن علماؤكم إلى ولاتكم فأحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال وأفتوهم بما يشتهون، وتعلم علماؤكم العلم ليجلبوا به دنانيركم ودراهمكم، واتخذتم القرآن تجارة،

وضيعتم حق الله فى أموالكم، وصارت أموالكم عند شراركم، وقطعتم أرحامكم، وشربتم الخمور فى ناديكم، ولعبتم بالميسر، وضربتم بالكَبَر - الطبل ذو الرأسين، وقيل : الطبل الذى له وجه واحد - والمعزفة والمزامير، ومنعتم محاويجكم زكاتكم ورأيتموها مغرما، وقتل البرىء ليغيظ العامة بقتله، وصار العطاء فى العبيد والسقاط، وطففت المكاييل والموازين، ووليت أموركم السفهاء»(رواه أبو الشيخ فى الفتن، وعويس فى جزئه، والديلمى).

* زخرفة الناس للبيوت:

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ «لا تقوم الساعة حتى يبنى الناس بيوتا يوشنها وشى المراحيل ـ حمى الثياب المخطط، المرحل: الذى نقش فيه تصاوير الرحال ـ (رواه البخارى كتاب الإستسقاء عن أبى هريرة).

أمارات لم تقع بعد

* ظهور المسلمين على اليهود:

قال الصادق المصدوق ﷺ:

- «لا تقوم الساعة حتى يدل الحجر على الرجل اليهودى مختبيًا كان يطرده رجل مسلم فاطلع قدامه فاختبأ، يقول الحجر: يا عبد الله هذا ما تبتغى» (رواه الطبرانى فى الكبير عن سمرة).

وقال نور الظلمة ﷺ:

- «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون حتى يختبىء اليهودى وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم، يا عبد الله هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله» (رواه مسلم كتاب الفتن عن أبى هريرة).

* إخراج الأرض كنوزها:

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- «تقىء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الإسطوان من الذهب والفضة فيجىء القاتل فيقول: فى هذا قتلت، ويجىء القاطع فيقول: فى هذا قطعت رحمى، ويجىء السارق فيقول: فى هذا قطعت يدى، ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئا» (رواه مسلم عن أبى هريرة، والترمذى فى الفتن).

* تفشى الزنا فى الطرقات:

قال صاحب الخلق العظيم ﷺ:

- «لا تقوم الساعة حتى تتسافدوا - أى يجامع الرجل النساء - فى الطريق تسافد الحمر.

فقال عبد الله بن عمرو:

- إن ذلك لكائن؟

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ نعم ليكونن» (رواه ابن حبان، والبزار).

وقال الرحمة المهداة ﷺ:

«والذى نفسى بيده لا تفنى هذه الأمة حتى يقوم الرجل إلى المرأة فيفترشها فى الطريق فيكون خيارهم يومئذ يقول: لو واريتها وراء هذا الحائط» (رواه أبو يعلى وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد عن أبى هريرة).

* انحسار نهر الفرات عن جبل من ذهب:

قال الشافع المشفع ﷺ:

ـ «لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، ويقول كل رجل منهم: لعلى أكون أنا الذى أنجو» (رواه مسلم كتاب الفتن، وأبو داود، والترمذى عن أبى هريرة).

وفى رواية:

«يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا» (رواه البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى).

وقال الهادى النذير ﷺ:

ـ «يوشك الفرات أن يحسر فيقول من عنده: لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله، فيقتتلون عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون» (رواه مسلم كتاب الفتن عن أبى بن كعب).

* كثرة المال وعودة أرض العرب مروجا وأنهارا:

قال المبعوث للناس كافة ﷺ:

ـ «لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه، وحتى يعرضه فيقول الذى يعرضه عليه: لا إرب لى فيه ـ لا حاجة لى فيه ـ » (رواه مسلم كتاب الزكاة عن أبى هريرة).

وقال عليه الصلاة والسلام:

-«تصدقوا فيوشك الرجل يمشى بصدقته فيقول الذى أعطيها: لو جئتنا بالأمس قبلتها، فأما الآن فلا حاجة لى بها، فلا يجد من يقبلها» (رواه البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى عن حارثة بن وهب).

* حرب الترك:

قال أبو القاسم ﷺ:

- «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك قوما وجوههم كالمجان - وهو الترس - المطرقة، يلبسون الشعر ويمشون فى الشعر» (رواه مسلم، وأبو داود، والنسائى عن أبى هريرة).

وقال صاحب لواء الحمد ﷺ:

- «يأتيكم قوم من قبل المشرق عراض الوجوه صغار العيون، كأنما نبتت أعينهم فى الصخر، كأن وجوههم المجان المطرقة حتى يرابطوا بشط الفرات» (رواه ابن أبى شيبة عن عبد الله بن مسعود).

وقال الهادى النذير ﷺ:

- «يوشك أن لا تأخذوا من الكوفة نقدا ولا درهما

قيل:

- وكيف؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- يجىء قوم كأن وجوههم المجان المطرقة حتى يربطوا خيولهم على السواد فيجلوكم إلى منابت الشيح حتى أن البعير والزاد أحب إلى أحدكم من القصر من قصوركم هذه» (رواه ابن أبى شيبة عن ابن مسعود).

* رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه:

يظهر ملك قحطانى - قحطان: هو جماع اليمن - يغلب الناس فيسوقهم بعصاه

كما تساق الإبل والماشية لشدة عنفه وعداوته.

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ «**لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه**» (رواه البخارى، ومسلم عن أبى هريرة).

وقال النبى العربى الأمى الزكى القرشى الهاشمى ﷺ:

ـ «**لا تذهب الأيام والليالى حتى يملك رجل يقال له الجهجاه**» (رواه مسلم، والترمذى).

أشراط الساعة الكبرى

اختلف أهل العلم فى ترتيب ظهور أمارات الساعة الكبرى، وهذا الإختلاف يرجع إلى اختلاف روايات الأحاديث التى ورد فى ذكرها أشراط الساعة الكبرى

(أ) طلوع الشمس من مغربها:

كان الصحابى الجليل حذيفة بن أبى أسيد وبعض الصحابة جلوسا فى مسجد رسول الله ﷺ وكان خاتم النبيين ﷺ فى حجرة فأشرف عليهم وتساءل:

- ما يجلسكم؟

قالوا:

- نتحدث.

فقال عليه الصلاة والسلام:

- فيما؟

قالوا:

- عن الساعة.

فقال المصطفى ﷺ:

- «إنكم لا ترون الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات: أولها، طلوع الشمس من مغربها، ثم الدخان، ثم الدجال، ثم الدابة، ثم ثلاث خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وخروج عيسى، وخروج يأجوج ومأجوج، ويكون آخر ذلك نار تخرج من اليمن من حفرة عدن لا تدع أحدا خلفها إلا تسوقه إلى المحشر».

وقال ﷺ:

- «إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، فأيتها ما كانت صاحبتها فالأخرى على أثرها قريبا» (رواه الإمام

أحمد، ومسلم، وابن ماجه عن عبد الله بن عمر).

وقال أبو القاسم ﷺ:

ـ «**ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض**» (أخرجه مسلم كتاب الإيمان، والترمذى عن أبى هريرة).

وقال السراج المنير ﷺ:

ـ «**بين يدى الساعة عشر آيات كالنظم فى الخيط، إذا سقط منها واحدة توالت: خروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم، وفتح يأجوج ومأجوج، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها وذاك حين لا ينفع نفسا إيمانها**» (رواه ابن عساكر عن أبى شريحة).

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ «**لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف فى جزيرة العرب، والدجال، والدخان، ونزول عيسى، ويأجوج ومأجوج، والدابة،و طلوع الشمس من مغربها، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تحشر الذر والنمل**» (رواه الطبرانى فى الكبير، والحاكم فى المستدرك، وابن مردويه عن واثلة).

(٢) خروج الدجال:

لم يبعث الله عز وجل نبيا إلا حذر قومه فتنة المسيح الدجال لأنه منبع الضلال والكفر وينبوع الفتن، كما وصفه بالنعوت الظاهرة التى لا تخفى على ذى بصر وعقل.

* لماذا سمى المسيح الدجال؟

قيل: سمى مسيحا لأنه ممسوح إحدى عينيه.

وقيل: سمى به لأنه يسيح فى الأرض أى يطوفها ويدخل جميع بلدانها إلا: **مكة، والمدينة، وبيت المقدس.**

فالدجال يمسح الأرض محنة

* وصف الدجال ونعته كما بينه لنا طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ

قال صاحب الخلق العظيم ﷺ:

- «الدجال أعور العين اليسرى، جفال الشعر، - أى كثيره -، وشعر جفال. - منتفش -، معه جنة ونار، فناره جنة وجنته نار» (رواه الإمام أحمد، وأخرجه مسلم كتاب الفتن عن حذيفة).

وقال عليه الصلاة والسلام:

- «الدجال عينه خضراء» (رواه البخارى فى تاريخه عن أبى بن كعب).

وقال الذى أوتى جوامع الكلم ﷺ.

- «إن الدجال ممسوح العين اليسرى، عليها ظفرة، مكتوب بين عينيه: كافر» (رواه الإمام أحمد عن أنس).

وقال النذير البشير ﷺ:

- «ما من نبى إلا أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور،وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه: كَ فَ رَ»(أخرجه مسلم كتاب الفتن عن أنس).

قال الصادق المصدوق ﷺ:

- «الا إن المسيح الدجال أعور العين كأن عينه عنبة طافئة، وأرانى الليلة عند الكعبة فى المنام فإذا رجل آدم - الأدم من الناس: الأسمر - كأحسن ما ترى من أدم الرجال، تضرب لمته بين منكبيه، رجل الشعر، يقطر رأسه ماء، واضعا يديه على منكبى رجلين وهو بينهما، يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ فقالوا: المسيح بن مريم، ثم رأيت رجلا وراءه جعدا قططا - شعر الزنجى أى شعر جعد قصير- أعور، يطوف بالبيت، فقلت:من هذا؟ قالوا: هذا المسيح الدجال» (رواه البخارى، ومسلم عن ابن عمر)

وقال المبعوث للناس كافة ﷺ

- «ألا أحدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبى قومه؟ إنه أعور، وإنه يجىء معه تمثال الجنة والنار، فالتى يقولها إنها الجنة هى النار، وإنى أنذركم كما

أنذر به نوح قومه»(رواه البخارى، ومسلم عن أبى هريرة).

وقال كاشف الغمة ﷺ:

ـ «الدجال جعد هجان أقمر، كأن رأسه غصن شجرة، مطموس عينه اليسرى، والأخرى كأنها عنبة طافئة، أشبه الناس به عبد العزى بن قطن، فأما هلك الهلك فإنه أعور وإن ربكم ليس بأعور»(رواه الإمام أحمد، والطبرانى فى الكبير عن ابن عباس).

وقال النبى الخاتم ﷺ:

ـ «رأيت الدجال أقمر هجانا ضخما فيلمانيا، كأن شعر رأسه أغصان شجرة، أعور كأن عينه كوكب الصبح، أشبه بعبد العزى رجل من خزاعة» (رواه الطبرانى فى الكبير عن عبد الله بن عباس).

وقال أبو القاسم ﷺ:

ـ «ما من نبى إلا وقد أنذر قومه الدجال، وإنى أحذركم أمر الدجال إنه أعور وإن ربى ليس بأعور، بين عينيه مكتوب: كافر، يقرأه الكاتب وغير الكاتب، معه جنة ونار، فناره جنة، وجنته نار» (رواه الطبرانى فى الكبير عن معاذ).

❋ من أين يخرج الدجال؟؟

قال السراج المنير ﷺ:

ـ «إن الدجال يخرج من قبل المشرق من مدينة يقال لها خرسان، يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة»(رواه الإمام أحمد، ومسلم عن أبى بكر).

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ «يخرج الأعور الدجال من يهودية أصبهان، عينه اليمنى ممسوحة، والأخرى كأنها زهرة» (رواه الحاكم فى المستدرك عن ابن عمر).

❋ صور من فتنة الدجال:

الأعور الدجال يخرج الناس من النور إلى الظلمات.

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ «إن مع الدجال إذا خرج ماء ونارا، فأما الذى يرى الناس أنها النار فماء بارد، وأما الذى يرى الناس أنه ماء بارد فنار تحرق، فمن أدرك ذلك منكم فليقع فى

الذى يرى أنها نار، فإنه عذب بارد» (رواه البخارى، وأخرجه مسلم فى صحيحه عن حذيفة).

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

- **«إن رأس الدجال من ورائه حبك حبك، وإنه سيقول أنا ربكم، فمن قال: أنت ربى افتتن، ومن قال: كذبت، ربى الله، عليه توكلت وإليه أنيب، فلا يضره»** (رواه الإمام أحمد، والطبرانى فى الكبير، والحاكم فى المستدرك عن هشام بن عامر).

وقال السراج المنير ﷺ:

- **«يخرج الدجال ومعه نهر ونار، فمن دخل نهره وجب وزره وحط أجره، ومن دخل ناره وجب أجره وحط وزره، ثم إنما هى قيام الساعة»** (رواه أبو داود، والإمام أحمد، والحاكم فى المستدرك عن حذيفة).

* كم يلبث الدجال فى الأرض؟

قال إمام الخير ﷺ:

- **«يخرج الدجال فى أمتى فيمكث أربعين، فيبعث الله تعالى عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود الثقفى، فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد فى قلبه مثقال ذرة من الإيمان إلا قبضته حتى لو أن أحدكم دخل فى كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه، فيبقى شرار الناس فى خفة الطير وأحلام السباع، لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً، فيتمثل لهم الشيطان فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان، فيعبدونها وهم فى ذلك دار رزقهم حسن عيشهم، ثم ينفخ فى الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتا، وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله، فيصعق أو يصعق الناس، ثم يرسل الله تعالى مطرا كأنه الطل ، فينبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون، ثم يقال: يأيها الناس هلموا إلى ربكم وقفوهم إنهم مسئولون ثم يقال: أخرجوا بعث النار، فيقال: من كم؟ فيقال: من ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فذاك يوم يجعل الولدان شيبا، وذلك يوم يكشف عن ساق»** (أخرجه مسلم كتاب الفتن عن عبد الله بن عمرو).

الاستعاذة من الدجال

قال نبى الرحمة ﷺ:

ـ «كيف بكم إذا ابتليتم بعبد قد سخرت له أنهار الأرض وثمارها؟ فمن اتبعه أطعمه وأكفره، ومن عصاه حرمه، وإن الله تعالى يعصم المؤمن يومئذ بما عصم به الملائكة من التسبيح، إن بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب» (رواه الطبرانى فى الكبير عن أسماء بنت عميس).

وقال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ:

ـ «ما شبه عليكم ـ يعنى الدجال ـ فإن الله تعالى ليس بأعور، يخرج فيكون فى الأرض أربعين صباحا، يرد منها كل منهل إلا: الكعبة وبيت المقدس والمدينة، الشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم، ومعه جنة ونار، فناره جنة وجنته نار، معه جبل من خبز ونهر من ماء، يدعو رجلا لا يسلطه الله عليه فيقول: ما تقول فى؟ فيقول:أنت عدو الله وأنت الدجال الكذاب، فيدعو بمنشار فيضعه حذو رأسه فيشقه حتى يقع على الأرض ثم يحييه فيقول: ما تقول فى؟ فيقول: والله ما كنت أشد بصيرة منى فيك الآن، أنت عدو الله الدجال الذى أخبرنا عنك رسول الله ﷺ، فيهوى إليه بسيفه فلا يستطيعه فيقول : أخروه عنى» (رواه الطبرانى فى الكبير).

وقال خاتم النبيين ﷺ:

ـ «طعام المؤمنين فى زمن الدجال طعام الملائكة: التسبيح والتقديس، فمن كان منطقه يومئذ التسبيح والتقديس أذهب الله تعالى عنه الجوع» (رواه الحاكم فى المستدرك عن ابن عمر).

وقال صاحب الشفاعة ﷺ:

ـ «إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر، فليتعوذ من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال» (رواه البخارى كتاب الصلاة، ومسلم عن أبى هريرة).

وقال عليه الصلاة والسلام:

- «اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، اللهم إنى أعوذ بك من المأثم والمغرم.

فقال رجل من الصحابة:

- ما أكثر ما تستعيذ به من المغرم؟

فقال عليه الصلاة والسلام:

- إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف» (رواه البخارى ومسلم).

* الفرار من الدجال:

قال الهادى البشير ﷺ:

- «ليفرن الناس من الدجال فى الجبال» (أخرجه مسلم كتاب الفتن، والترمذى عن أم شريك).

* الدجال يقتله عيسى بن مريم:

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- «الدجال يقتله عيسى بن مريم على باب لد» (رواه ابن أبى شيبة عن مجمع ابن حارث).

وقال عليه الصلاة والسلام:

- «ما أهبط الله عز وجل إلى الأرض منذ خلق آدم إلى أن تقوم الساعة فتنة أعظم من فتنة الدجال، وقد قلت فيه قولا لم يقله أحد من قبلى: إنه آدم جعد ممسوح عين اليسار، على عينه ظفرة غليظة، وإنه يبرئ - يشفى - الأكمه - الذى يولد أعمى أو الأعمش الذى لا يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل - والأبرص - البرص: بياض يعترى الجلد - ويقول: أنا ربكم، فمن قال: ربى الله، فلا فتنة عليه، ومن قال: أنت ربى فقد افتتن، يلبث فيكم ما شاء الله، ثم ينزل عيسى بن مريم مصدقا بمحمد على ملته إماما مهديا وحكما عدلا فيقتل الدجال» (رواه الطبرانى فى الكبير عن عبد الله بن مغفل).

* لماذا لم يذكر الدجال صراحة فى القرآن ؟

ما الحكمة فى أن الدجال مع كثرة شره وفجوره وانتشار أمره وادعائه الربوبية -

وهو فى ذلك ظاهر الكذب والإفتراء ـ وقد حذرنا منه جميع الأنبياء لم يذكر فى القرآن صراحة؟؟

لم يشر الذكر الحكيم ولم يصرح باسم الدجال ولم ينوه بكذبه وعناده بل قال تعالى﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام الآية: ١٥٨].

ترك القرآن ذكر الدجال احتقارا له وامتهانا به إذ الأمر فى كذبه أظهر من أن ينبه عليه ويحذر منه، وقد يترك الشيء لوضوحه، وقد وضحه معلم البشرية ﷺ خير وضوح.

(٣) الدخان:

قال تبارك وتعالى﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ (١٠) يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١) رَّبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾[سورةالدخان الآية: ١٠ـ١٢].

اختلف أهل العلم فى الدخان الذى ذكره العليم الخبير فى هذه الآية: هل هو المراد بالدخان الذى ذكره خاتم النبيين ﷺ كعلامة من علامات للساعة الكبرى؟

أم أن هذا الدخان قد ظهر فيما مضى؟

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ «إن الساعة لا تقوم حتى تكون عشر آيات: الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، ونزول عيسى، وفتح يأجوج ومأجوج، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا» (رواه الإمام أحمد، وأخرجه مسلم عن حذيفة بن أسيد).

(٤) يأجوج ومأجوج:

قال العزيز الحكيم﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ [سورة الكهف الآية: ٩٤ـ٩٥].

يأجوج ومأجوج هما قبيلتان من بنى آدم من بنى يافث بن نوح.

وقيل: من الترك.

وقيل: من الديلم.

سئل رسول الله ﷺ:

- يأجوج ومأجوج من ولد آدم؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- «نعم ومن ورائهم ثلاث أمم: تأويل وتأريس ومنسك يلد الرجل من صلبه ألفا».

وقال الحبيب المحبوب ﷺ:

- «إن يأجوج ومأجوج من ولد آدم، ولو أرسلوا لأفسدوا على الناس معايشهم، ولن يموت منهم رجل إلا ترك من ذريته ألفا فصاعدا، وإن من ورائهم ثلاث أمم، تأويل وتاريس ومنسك» (رواه عبد حميد فى التفسير، والطبرانى فى الكبير عن ابن عمرو).

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

- «لا إلـه إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه - وحلق بأصبعيه الإبهام والتى تليها -

قيل:

- يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- نعم، إذا كثر الخبث» (رواه ابن أبى شيبة والبخارى، ومسلم، والترمذى عن زينب بنت جحش).

(٥) خروج الدابة

قال ابن كثير:

هذه الدابة تخرج فى آخر الزمان عند فساد الناس وتركهم أوامر الله وتبديلهم

الدين الحق يخرج الله لهم دابة من الأرض.

قيل: من مكة

وقيل: من غيرها

وقال عبد الله بن عباس

ـ تكلمهم كلاما أى تخاطبهم مخاطبة.

قال تبارك وتعالى: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ﴾ [سورة النمل الآية: ٨٢].

* نعت الدابة:

روى أنها دابة مزغبة شعراء ذات قوائم طولها ستون ذراعا.

ويقال: إنها الجساسة.

وقيل: إنها على خلقة الآدميين وهى فى السحاب وقوائمها فى الأرض.

وروى أنها جمعت من خلق كل حيوان فرأسها رأس ثور، وعينها عين خنزير، وأذنها أذن فيل، وقرنها قرن إبل، وعنقها عنق نعامة، وصدرها صدر أسد، ولونها لون نمر، وخاصرتها خاصرة هر ـ قط ـ وذنبها ذنب كبش، وقوائمها قوائم بعير، بين كل مفصل ومفصل إثنا عشر ذراعا.

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان وعصا موسى فتحلو وجه المؤمن بالعصا، وتخطم أنف الكافر بالخاتم، حتى أن أهل الخوان ليجتمعون فيقول هذا: يا مؤمن، ويقول هذا: يا كافر (أخرجه الترمذى كتاب التفسير، وابن ماجه، والحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة)

وقال النبى الأمى العربى الزكى القرشى الهاشمى ﷺ:

ـ تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم، ثم يغمرون فيكم حتى يشترى

الرجل الدابة، فيقال: ممن اشتريت؟ فيقول: من الرجل المخطم (رواه الإمام أحمد عن أبى أمامة).

وقال صاحب لواء الحمد ﷺ:

- مثل أمتى ومثل الدابة حين تخرج كمثل حيز بُنى رفعت حيطانه وسدت أبوابه وطرح فيه من الوحش كلها ثم يجئ بالأسد فيطرح وسطها، فارتعدت وأقبلت إلى النفق تلحسه من كل جانب، كذلك أمتى عند خروج الدابة لا يفر منها أحد إلا مثلت بين عينيه، ولها سلطان من ربنا عظيم (رواه أبو نعيم، والديلمى عن سليمان).

(٦) نزول عيسى بن مريم من السماء إلى الأرض:

أراد اليهود قتل عيسى بن مريم عليه السلام فرفعه الله إليه حيا، فإذا اقتربت الساعة أنزله الذى يقول للشئ كن فيكون إلى الأرض، وهذه آية باهرة، ومعجزة خارقة منحها العزيز الحكيم لكلمته وروح الله.

قال إمام النبيين ﷺ:

- كيف أنتم إذا نزل عيسى بن مريم فيكم فأمكم؟ (أخرجه مسلم كتاب الإيمان عن أبى هريرة).

وقال النبى الخاتم ﷺ:

- إن روح الله عيسى بن مريم نازل فيكم، فإذا رأيتموه فاعرفوه، فإنه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، عليه ثوبان ممصران، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية، ويدعو الناس إلى الإسلام، فيهلك الله فى زمانه المسيح الدجال، وتقع الأمنة على أهل الأرض حتى ترعى الأسود مع الإبل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لاتضرهم، فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون (رواه الحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة).

(٧) الخسوف الثلاثة:

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- بين يدى الساعة مسخ وخسف وقذف (رواه ابن ماجه عن عبد الله بن مسعود).

وقال عليه الصلاة والسلام:

- فى هذه الأمة خسف ومسخ وقذف إذا ظهرت القينات - المغنيات - والمعازف والخمور (رواه الترمذى عن عمران بن حصين).

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- والذى بعثنى بالحق لا تنقضى هذه الدنيا حتى يقع بهم الخسف والمسخ والقذف.

قالوا:

- ومتى ذلك يا نبى الله؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- إذا رأيتم النساء ركبن السروج، وكثرت القينات، وشهد شهادات الزور، وشرب الخمر لا يستخفى بها، وشرب المصلون فى آنية الشرك من الذهب والفضة، واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء فاستقذفوا واستعدوا واتقوا القذف من السماء (رواه الحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة).

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

- تكون فى أمتى قزعة فيصير الناس إلى علمائهم فإذا هم قردة وخنازير (رواه الحكيم عن أبى أمامة).

(٨) خروج النار:

قال أبو القاسم ﷺ:

- ستخرج نار من حضرموت أو من بحرحضرموت يوم القيامة تحشر الناس.

قالوا:

يا رسول الله فما تأمرنا؟

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ عليكم بالشام (أخرجه الترمذى كتاب الفتن، ومسلم عن ابن عمر).

وقال السراج المنير ﷺ:

ـ لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ركوبة تضئ أعناق الابل ببصرى (رواه أبو عوانة عن حذيفة).

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ تبعث نار على أهل المشرق فتحشرهم إلى المغرب، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا، يكون لها ما سقط منهم وتخلف، تسوقهم سوق الجمل الكسير (رواه الدارقطنى فى الأفراد، والطبرانى فى الكبير، والحاكم فى المستدرك عن عبد الله بن عمرو).

(٩) الريح الصفراء:

قال النبى العربى الأمى الزكى القرشى الهاشمى ﷺ:

ـ يبعث الله ريحا غبراء قبل يوم القيامة فتقبض روح كل مؤمن فيقال: فلان قبض روحه فى المسجد ـ أفضل بقاع الأرض ـ وفلان قبض روحه وهو فى سوقه ـ شر بقاع الأرض ـ (رواه نعيم بن حماد عن عبد الله بن عمرو).

* يوم الفزع الأكبر:

قال تبارك وتعالى **﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى﴾** [سورة الحج الآية: ٢].

وقال تعالى **﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾** [سورة الدخان الآية: ١٦].

وقال الحق جل وعلا **﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا ① وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾** [سورة الزلزلة الآية: ١ـ٢].

وقال السميع العليم **﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ***

لكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [سورة عبس الآية: ٢٤ ـ ٢٧].

وقال العزيز الحكيم ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ [سورة القارعة الآية: ٤].

وقال تعالى ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾ [سورة ق الآية: ٤٤].

وقال تبارك وتعالى ﴿ يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ [سورة الانفطار الآية: ١٩].

وقال تعالى ﴿ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ [سورة الطور الآية: ٩].

وقال العليم الخبير ﴿ يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ * إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [سورة الشعراء الآية: ٨٨ ـ ٨٩].

وقال السميع البصير ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾ [سورة ق الآية:٤٢].

وقال تعالى ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ﴾ [سورة النبأ الآية:١٨].

وقال تبارك وتعالى ﴿ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴾ [سورة البروج الآية: ٢].

واليوم الموعود هو يوم القيامة.

يقول عبد الله بن عباس:

ـ وعد أهل الأرض وأهل السماء أن يجتمعوا فيه.

* يوم القيامة له أسماء كثيرة تعظيما لشأنه:

(١) يوم الساعة:

لما بعث الله عز وجل خاتم النبيين ﷺ بشيرا ونذيرا هب سادات قريش فى وجه دعوته كالزوبعة ورموه بالكذب والسحر والكهانة والجنون، ولما رأى أشراف قريش أن أناسا قد تركوا دين آبائهم وتبعوا الصادق المصدوق ﷺ، راحوا يجادلونه ويطلبون منه الأتيان بالخوارق والمعجزات ويسألونه عن أشياء كثيرة.. فقالوا فى استهزاء:

ـ يا محمد متى تكون الساعة؟

ثم تساءلوا:

- فيم أنت من ذكراها؟

ولم يزل مشركو قريش يسألون حتى نزل قوله تعالى ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ [سورة الأعراف الآية: ١٨٧].

وقال تعالى ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [سورة الروم الآية: ٥٥].

وقال تبارك وتعالى ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [سورة غافر الآية: ٤٦].

والساعة تعبر عن جزء من الزمان غير محدود، وفى العرف يعبر عن جزء من أربعة وعشرين جزءا من يوم وليلة.

وسميت الساعة لسعى الأرواح إلى الأجساد فى تلك الساعة.

(٢) يوم النفخة:

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [سورة طه الآية: ١٠٢].

وقال الحق جل وعلا: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [سورة النبأ الآية: ١٨].

سئل رسول الله ﷺ عن الصور فقال:

- قرن ينفخ فيه - قرن عظيم الدائرة منه بقدر السماوات والأرض ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام -

وقال عليه الصلاة والسلام:

- كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى الجبهة وأصغى السمع ينتظر متى يؤمر بالنفخ فينفخ؟

قالوا: يا رسول الله كيف نصنع؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- قولوا: «حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا» (رواه ابن خزيمة، والحاكم فى المستدرك، والترمذى، وابن حبان، وسعيد بن منصور عن أنس).

(٣) يوم الزلزلة:

قال تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [سورة الزلزلة الآية: ١].

(٤) يوم الرجفة:

قال تبارك وتعالى: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴾ [سورة النازعات الآية: ٦-٧]

قال خاتم النبين ﷺ:

- جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه.

الراجفة، الرادفة: النفختان الأولى والثانية.

(٥) يوم الناقور:

قال تعالى ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ [سورة المدثر الآية: ٨].

الناقور أى الصور وهو على هيئة القرن

(٦) القارعة:

قال تبارك وتعالى ﴿الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ [سورة القارعة الآية ١-٣].

وتسمى القارعة لأنها تقرع القلوب بأهوالها.

(٧) يوم البعث:

قال الحق جل وعلا ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا﴾ [سورة المجادلة الآية: ٦].

فيوم البعث يجمع الله عز وجل الأولين والآخرين فى صعيد واحد فيخبرهم بالذى صنعوا من خير وشر ضبطه الله عز وجل وحفظه عليهم وهم قد نسوا ما كانوا عملوا.

فيوم البعث وحقيقته اثارة الشيء عن خفاء وتحريكه عن سكون.

(٨) يوم النشور:

قال تعالى ﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ [سورة البقرة الآية ٢٥٩]

فيوم النشور هو يوم الإحياء، يقال أنشر الله الموتى فنشروا أى أحياهم الله فحيوا.

وقال تبارك وتعالى: ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ النُّشُورُ ﴾ [سورة فاطر الآية: ٩].

فإذا أراد العلى القدير أن يحيى الموتى أنزل من تحت العرش مطرا يغمر الأرض جميعا فتنبت الأجساد فى قبورها كما تنبت الحبة فى الأرض.

(٩) يوم الخروج:

قال تعالى ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾ [سورة المعارج الآية: ٤٣].

يوم يخرجون من القبور، فأوله الخروج من القبور إذا دعاهم العزيز الحكيم لموقف الحساب فينهضون سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون، وآخر خروج المؤمنين من النار.

(١٠) يوم القيامة:

قال تبارك وتعالى ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [سورة الزمر الآية: ٦٠].

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأى العين ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [سورة التكوير الآية: ١] و﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾ [سورة الانفطار الآية: ١] ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [سورة الانشقاق الآية: ١].

وسميت يوم القيامة لقربها فإن كل آت قريب، تنبيها على ما فيها من الكائنات العظام، وسورة التكوير، وسورة الانفطار، وسورة الانشقاق أخص بالقيامة لما فيها من انشقاق السماء وانفطارها وتكور شمسها وانكدار نجومها وتناثر كواكبها إلى غير ذلك من أفزاعها وأهوالها، وخروج الخلق من قبورهم إلى سجونهم أو إلى قصورهم بعد نشر صحفهم وقراءة كتبهم، وأخذها بأيمانهم وشمائلهم أو من وراء ظهورهم

ولقد أقسم العليم الخبير بيوم القيامة فقال ﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ [سورة القيامة: ١].

فكل ميت مات قد قامت قيامته ولكنها قيامة صغرى وكبرى

فالصغرى هى ما يقوم على كل انسان فى خاصته من خروج روحه وفراق أهله وانقطاع سعيه وحصوله على عمله إذا كان خيرا فخير وإن كان شرا فشر.

والقيامة الكبرى هى التى تعم الناس وتأخذهم أخذة واحدة.

(١١) يوم الدين:

وهو يوم القيامة، قال تعالى ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ [سورة الانفطار الآية: ١٧ ـ ١٨].

لأن ذلك اليوم وما بعده يوم، واليوم العظيم متضمن هذه الأيام، فهو لله يوم وللخلائق أيام، فقد عرفت أيامهم فى يومه وقد بطل الليل والنهار.

(١٢) يوم الحشر:

قال تبارك وتعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ [سورة الحشر الآية: ٢].

فهو يوم الجمع، والحشر حشران فى الدنيا، وحشران فى الآخرة

(١٣) يوم العرض:

قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾[سورة الحاقة الآية: ١٨].

وقال العليم الخبير: ﴿وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾ [سورة الكهف الآية: ٤٨].

(١٤) يوم الجمع:

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ [سورة التغابن الآية: ٩].

(١٥) يوم التفرق:

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ [سورة الروم الآية: ١٤].

وقال السميع البصير: ﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾[سورة الشورى الآية: ٧].

(١٦) يوم الصدع:

وهو يوم الصدر، قال تعالى ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ [سورة الزلزلة الآية: ٦] أى فريق يأخذ جهة اليمين إلى الجنة، وفريق يأخذ جهة الشمال إلى النار.

كما قال تعالى ﴿يومئذ يتفرقون﴾ [سورة الروم الآية: ١٤]

وقال تعالى ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ [سورة الروم الآية: ٤٣].

وقيل يرجعون من الحساب بعد فراغهم من الحساب فرقافرقا ليروا ثواب أعمالهم.

(١٧) يوم البعثرة:

ومعناه تتبع الشيء مع غيره حتى يخلص منه، فيخلص الله تبارك وتعالى الأجسام من التراب والكافرين من المؤمنين والمنافقين، ثم يخلص المؤمنين من المنافقين.

قال رسول الله ﷺ:

- إن الله تعالى يجمع الأولين والآخرين فى صعيد واحد.

وقال عليه الصلاة والسلام:

- إنه يخرج عنق من النار فيلتقط الكفار لقط الطائر حب السمسم.

وقال أبو القاسم ﷺ:

- يؤخذ برجال ذات الشمال فأقول: يارب أصحابى، فيقول: انك لاتدرى ما أحدثوا بعدك.

(١٨) يوم الفزع:

قال تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [سورة الأنبياء: الآية: ١٠٣].

الذين لا يحزنهم أهوال يوم القيامة والبعث ووقت يؤمر العباد إلى النار، وإذا

أطبقت النار على أهلها، وذبح الموت بين الجنة والنار.

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ ثلاثة يوم القيامة على كثيب من مسك أسود ـ أذفر ـ لايهولهم الفزع الأكبر ولا ينالهم الحساب حتى يفرغ الله مما بين الناس: رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله عز وجل، ورجل أم به قوما وهم به راضون، ورجل أذن فى مسجد دعا إلى الله ابتغاء وجه الله عز وجل ورجل مملوك بالرق فلم يشغله ذلك عن طلب الآخرة (رواه البيهقى فى شعب الإيمان، والخطيب عن أبى هريرة وأبى سعيد معا).

(١٩) يوم التناد:

قال تبارك وتعالى ﴿ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ [سورة غافر الآية: ٣٢].

وسمى بيوم التناد ـ يوم القيامة ـ لمناداة الناس بعضهم بعضا، فينادى أصحاب الأعراف ـ الأعراف: موضع عال على الصراط، وقيل: هو حجاب بين الجنة والنار وهو سور له باب، وقيل: جمع عرف وكل مرتفع من الأرض عند العرب يسمى عُرفاً، وقيل سور كعرف الديك، وقيل: سمى الأعراف أعرافا لأن أصحابه يعرفون الناس ـ رجالا يعرفونهم بسيماهم، وينادى أصحاب الجنة أصحاب النار ﴿أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾ [سورة الأعراف الآية: ٤٤].

وينادى أصحاب النار أصحاب الجنة ﴿ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾ [سورة الأعراف: ٥٠]

(٢٠) يوم الدعاء:

وهو النداء، والنداء له وجوه منها:

١ ـ نداء أهل الجنة أهل النار بالتقريع.

٢ ـ نداء أهل النار لأهل الجنة بالاستغاثة.

٣ ـ يدعى كل إناس بإمامهم لتتبع كل أمة ما كانت تعبد.

وقيل: تدعى كل أمة بكتابهم.

وقيل: نبيهم فتدعى الأمم يوم القيامة بأنبيائهم فيقال

- يا أمة موسى، يا أمة عيسى، يا أمة محمد.

٤ - نداء الملك: ألا إن فلانا ابن فلان قد سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا.

٥ - النداء عند ذبح الموت: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت.

٦ - نداء أهل النار يا حسرتنا ويا ويلنا.

٧ - قول الأشهاد: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين.

٨ - نداء الله تعالى أهل الجنة فيقول: يا أهل الجنة هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لانرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك، فيقول: أعطيتم أفضل من ذلك رضائى.

(٢١) يوم الواقعة:

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ [سورة النمل الآية: ٨٢].

والمراد بالقول إخبار العليم الخبير عن الساعة، وأنها قريبة ومن أعظم علاماتها الدابة.

(٢٢) الخافضة الرافعة:

أى ترفع قوما إلى الجنة، وتخفض قوما فى النار والخافض والرافع هو العزيز الحكيم فيرفع أولياءه إلى أعلى الدرجات، ويجعل أعداءه فى أسفل الدركات: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [سورة مريم الآية: ٨٥ - ٨٦].

(٢٣) يوم الحساب:

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [سورة ص الآية:١٦]

يقول الكفار: ربنا عجل لنا عذابنا ونصيبنا من العذاب

وقيل عجل لنا نصيبنا من الجنة لننعم به فى الدنيا

القط: الحظ والنصيب.

وقال تعالى ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لاَّ يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ [سورة غافر الآية: ٢٧].

(٢٤) يوم الشهادة:

قال تبارك وتعالى ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم ﴾ [سورة النور الآية: ٢٤].

أى شهادة الجوارح على صاحبها.

كان صحابة رسول الله ﷺ جلوسا حوله ذات يوم فضحك فتساءل:

- هل تدرون مم أضحك؟

قالوا:

- الله ورسوله أعلم

قال صاحب الخلق العظيم ﷺ:

- من مخاطبة العبد ربه يقول: يا رب ألم تجرنى من الظلم؟ قال: بلى، فيقول: فإنى لا أجيز على نفسى إلا شاهدا منى يقول: كفى بنفسك عليك اليوم شهيدا، وبالكرام الكاتبين شهودا، فيختم على فيه فيقال لأركانه: انطقى، فتنطق بأعماله، ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول: بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل.

قال تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [سورة الإسراء الآية: ١٣ - ١٤].

قال ابن عباس:

- طائره: عمله وما قدر عليه من خير وشر وهو ملازمه أينما كان.

ونخرج له يوم القيامة كتاب طائره الذى فى عنقه.

﴿اقرأ كتابك﴾ يقول الحسن:

- يقرأ الإنسان كتابه أميا كان أو غير أمى ﴿كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ أى محاسبا.

وقال بعض الصلحاء:

- هذا كتاب، لسانك قلمه، وريقك مداده، وأعضاؤك قرطاسه، أنت كنت المملى على حفظتك، ما زيد فيه ولا نقص منه، ومتى أنكرت منه شيئا يكون فيه الشاهد منك عليك.

(٢٥) يوم الجدال:

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾ [سورة النحل الآية:١١١].

أى تخاصم وتحاج عن نفسها.

(٢٦) يوم يقوم الأشهاد:

قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾ [سورة غافر الآية:٥١].

يوم يقوم الأشهاد: يوم القيامة

وقيل الأشهاد: أربعة: الملائكة والنبيون والمؤمنون والأجساد

(٢٧) يوم القصاص:

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- لتأدون الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجماء - الشاة التى لا قرن لها - من الشاة القرناء تنطحها (رواه مسلم فى صحيحه كتاب البر والصلة، والترمذى عن أبى هريرة).

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

- من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذت منه بقدر مظلمته، وإن لم

يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحملت عليه.

قال تعالى ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا ﴾ [سورة البقرة الآية: ٤٨].

وقال تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [سورة النساء الآية: ٤٠].

(٢٨) يوم الحاقة:

وسميت بذلك لأن الأمور تحق فيها، فحقت لأقوام الجنة، وأحقت لأقوام النار ولأن فيها يصير كل إنسان حقيقا بجزاء عمله.

قال تعالى ﴿ الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ﴾ [سورة الحاقة الآية: ١-٢].

أى يوم القيامة فالقيامة حاقة لأنها تحق كل محاق فى دين الله بالباطل أى كل مخاصم.

(٢٩) يوم الطامة:

معناها يوم القيامة، والطامة الغالبة من قولك طم الشىء إذا علا وغلب، ولما كانت تغلب كل شىء كان لها هذا الاسم حقيقة دون كل شىء.

وقيل: الطامة: النفخة الثانية.

وقيل: حين يساق أهل النار إلى النار

(٣٠) يوم الصاخة:

أى يوم النفخة الأولى

والصاخة: التى تورث الصمم، وأنها المسمعة.

(٣١) يوم الوعيد:

وهو يوم الوعد للنعيم، والوعيد بالعذاب الأليم وحقيقة الوعيد هو الخبر عن العقوبة عند المخالفة والوعد الخبر عن المثوبة عند الموافقة.

(٣٢) يوم الدين:

أى يوم الجزاء

قال تعالى: ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [سورة الفاتحة الآية: ٤].

أى فى ذلك اليوم لا يكون مالك ولا قاض ولا مجاز غيره سبحانه لا إلـه إلا هو

وقال تبارك وتعالى ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ ما يومُ الدِّينِ * ثُمَّ ما أَدْرَاكَ ما يومُ الدِّينِ﴾ [سورة الانفطار الآية: ١٧ ـ ١٨].

(٣٣) يوم الوفاء:

قال تعالى ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ [سورة النور الآية: ٢٥].

أى حسابهم وجزاؤهم، فالجنة جزاء الحسنات، والنار جزاء السيئات قال تعالى فى المعنيين ﴿جزاء بما كانوا يعملون﴾.

(٣٤) يوم الندامة:

وذلك أن المحسن إذا رأى جزاء إحسانه، والكافر جزاء كفره، ندم المحسن أن لا يكون مستكثرا، وندم المسيء أن لا يكون استعتب

(٣٥) يوم الحسرة:

قال تبارك وتعالى ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ﴾ [سورة مريم الآية: ٣٩].

إذا صار الكافر إلى عذاب لا نفاد له تحسر والحسرة استكشاف المكروه بعد خفائه.

(٣٦) يوم التبديل:

قال تعالى ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ والسَّمٰوات﴾ [سورة إبراهيم الآية. ٤٨]

(٣٧) يوم التلاق:

قال تبارك وتعالى ﴿ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ﴾ [سورة غافر الآية: ١٥].

أى يلتقى الأولون والآخرون على صعيد واحد.

(٣٨) يوم عقيم:

قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ [سورة الحج الآية: ٥٥].

(٣٩) يوم المآب:

ومعناه يوم الرجوع إلى الله تعالى، ولم يذهب عن الله شيء فيرجع إليه.

(٤٠) يوم المصير:

قال تعالى ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ [سورة النور الآية: ٤٢].

فالخلق سائرون إلى أمر الله تعالى، وآخر ذلك دار القرار وهى الجنة أو النار قال الله تعالى فى حق الكافرين ﴿ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴾[سورة إبراهيم الآية: ٣٠].

(٤١) يوم القضاء:

وهو أيضا يوم الحكم والفصل قال تعالى: ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ [سوة الممتحنة الآية: ٣].

(٤٢) يوم الحكم:

قال تعالى: ﴿ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ [سورة الحج الآية: ٥٦].

وقال تبارك وتعالى: ﴿ ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ [سورة الممتحنة الآية: ١٠].

(٤٣) يوم الوزن:

قال تعالى ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ [سورة الأعراف الآية: ٨].

(٤٤) يوم عسير:

قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ * فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ [سورة المدثر الآية: ٩].

والعسر ضد اليسر فهو عسير على الكافرين لأنهم لا يرون فيه أملا ولا يقطعون فيه رجاء حتى إذا خرج المؤمنون من النار طلبوا مثل ذلك فيقال لهم ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [سورة المؤمنون الآية: ١٠٨].

(٤٥) يوم مشهود:

قال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [سورة هود الآية: ١٠٣].

وسمى بذلك لأنه يشهده كل مخلوق.

وقيل: سمى بذلك لأن الشهداء يشهدون فيه.

(٤٦) يوم التغابن:

قال تعالى ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ [سورة التغابن الآية: ٩].

سمى بذلك لأن الناس يتغابنون فى المنازل عند الله: فريق فى الجنة وفريق فى السعير فقد غبن فيه أهل النار أى أهل الجنة أخذوا الجنة وأخذ أهل النار النار على طريق المبادلة فوقع الغبن لأجل مبادلتهم الخير بالشر والجيد بالرديء والنعيم بالعذاب.

قال تعالى ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ [سورة البقرة الآية: ١٦].

(٤٧) يوم عبوس قمطرير:

القمطرير: الشديد

وقيل: الطويل.

قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ [سورة الانسان الآية: ١٠].

أى إنما نفعل الخير رجاء أن يقينا الله هول يوم شديد، تعبس فيه الوجوه من

فظاعة أمره، وشدة هوله فهو يوم عصيب.

(٤٨) يوم تبلى السرائر:

قال تعالى ﴿ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴾ [سورة الطارق الآية: ٩].

أى يوم تمتحن وتختبر.

قال رسول الله ﷺ:

- **ائتمن الله تعالى خلقه على أربع: على الصلاة، والصوم، والزكاة، والغسل - رفع الجنابة - وهى السرائر التى يختبرها الله عز وجل يوم القيامة.**

(٤٩) يوم لا تملك نفس لنفس شيئا:

قال تعالى ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [سورة البقرة الآية: ٤٨].

(٥٠) يوم يدعون إلى نار جهنم دعا:

الدع: الدفع أى يدفعون إلى جهنم ويسحبون فيها على وجوههم.

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴾[سورة القمر الآية: ٤٨].

(٥١) يوم التقلب:

وهو التحول.

قال تعالى: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾ [سورة النور الآية: ٣٧].

أى قلوب الكفار وأبصارهم، فتقلب قلوب الكفار انتزاعها من أماكنها إلى الحناجر فلا هى ترجع إلى أماكنها ولا هى تخرج، أما تقلب الأبصار فالزرقة بعد الكحل والعمى بعد البصر.

وقيل تتقلب القلوب بين الطمع فى النجاة والخوف من الهلاك والأبصار تنظر من أى ناحية يعطون كتبهم، وإلى أى ناحية يؤخذ بهم.

(٥٢) يوم الشخوص والاقناع:

قال تعالى ﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ﴾ [سورة إبراهيم الآية: ٤٢].

أى تتجمد أبصار الكفار فلا تطرف لهول ما ترى يوم القيامة حيث يمسك بها هذا الهول ويشدها إليه هذا البلاء فتسكن وتجمد.

قال ابن عباس:

- تشخص أبصار الخلائق يومئذ إلى الهواء لشدة الحيرة فلا يغتمضون

(٥٣) يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون:

أى لا يتكلمون ولا يؤذن لهم فى الاعتذار والتنصل وذلك حين يقال لهم ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [سورة المؤمنون الآية: ١٠٨].

وتطبق عليهم جهنم

(٥٤) يوم لا ينفع الظالمين معذرتُهُم:

أى يوم لا ينفع المشركين عذر ولا فدية، ولهم سوء العاقبة.

(٥٥) يوم الفتنة:

قال تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [سورة الذاريات الآية: ١٣]

أى يعذبون تقول: فتنت الذهب إذا رميت به فى النار.

(٥٦) يوم لا مرد له من الله:

قال تعالى: ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ [سورة الشورى الآية: ٤٧].

أى لا يرده أحد بعد ما حكم الله به وجعل له أجلا ووقتا.

(٥٦) يوم الغاشية:

وسميت بذلك لأنها تغشى الناس بأفزاعها أى تعمهم بذلك

(٥٧) يوم لا بيع فيه ولا خلال.

قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ﴾ [سورة البقرة الآية. ٢٥٤].

والخلة والخلال: الصداقة والمودة.

(٥٨) يوم لا ريب فيه

قال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ﴾ [سورة الحج الآية: ٧٦].

فيوم القيامة لا شك فيه، وإن وقع فيه ريب الكفار أى شك فليس فيه ريب لقيام الأدلة الظاهرة عليه كما قال تبارك وتعالى ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾ [سورة إبراهيم الآية: ١٠].

(٥٩) يوم تبيض وجوه وتسود وجوه:

يعنى يوم القيامة حين يبعث الله الخلق من قبورهم تكون وجوه المؤمنين مبيضة، ووجوه الكافرين مسودة.

وقيل: إن ذلك عند قراءة الكتاب، إذا قرأ المؤمن كتابه فرأى فى كتابه حسناته استبشر وابيض وجهه وإذا قرأ الكافر كتابه فرأى فيه سيئاته اسود وجهه.

ويقال ذلك: عند الميزان إذا رجحت حسناته ابيض وجهه، وإذا رجحت سيئاته اسود وجهه.

ويقال ذلك عند قوله تعالى ﴿ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ [سورة يس الآية: ٥٩].

قال ابن عباس:

- تبيض وجوه أهل السنة، وتسود وجوه أهل البدعة.

(٦٠) يوم الشفاعة

قال تعالى ﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [سورة البقرة الآية: ٢٥٥]

وقال تبارك وتعالى ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ [سورة سبأ الآية: ٢٨].

(٦١) يوم العرق:

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- إن العرق يوم القيامة ليذهب فى الأرض سبعين باعا، وأنه ليبلغ إلى أفواه الناس وإلى آذانهم (رواه مسلم عن أبى هريرة).

وقال نبى الرحمة ﷺ:

- الكافر يلجمه العرق يوم القيامة حتى يقول: رب أرحنى أرحنى ولو فى النار (رواه الخطيب عن عبد الله بن مسعود).

وسئل إمام الخير ﷺ عن قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة المطففين الآية: ٦].

فقال النبى الأمى العربى الزكى القرشى الهاشمى ﷺ:

- يوم يقوم أحدهم فى رشحه إلى نصف أذنيه.

(٦٢) يوم القلق:

وهو عبارة عن عدم الاسقرار والثبوت يقال: قلق الرجل يقلق قلقا إذا لم يستقر، ومثله جال يجول إذا لم يثبت.

(٦٣) يوم الفرار:

قال تعالى ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾ [سورة عبس الآيات: ٣٤ ـ ٣٦].

فيفر كل واحد من صاحبه حذرا من مطالبته إياه، إما لما بينهم من التبعات أولئلا يروا ما هو فيه من الشدة.

وأول من يفر من أبيه يوم القيامة إبراهيم عليه السلام.

وأول من يفر من ابنه نوح عليه السلام.

وأول من يفر من امرأته لوط عليه السلام

وهذا فرار التبرى نجانا الله من أهوال هذا اليوم..

آمين آمين آمين.

نفخ الصور

:قال تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [سورة النبأ الآية: ١٨.

قال خاتم النبيين ﷺ:

ـ الصور قرن ينفخ فيه (أخرجه الترمذى كتاب صفة القيامة، والإمام أحمد، أبو داود عن ابن عمرو).

وقال سيد الأولين والآخرين ﷺ:

ـ كيف أنعم وصاحب القرن ـ إسرافيل عليه السلام ـ قد التقم القرن وحنى الجبهة وأصغى السمع ينتظر متى يؤمر بالنفخ فينفخ.

فسمع ذلك بعض أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا:

ـ كيف نصنع؟

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا (رواه الترمذى، والإمام أحمد، وابن حبان، والطبرانى فى الكبير عن زيد بن أرقم).

* النفخة يوم الجمعة:

قال صاحب الشفاعة ﷺ:

ـ إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق الله آدم، وفيه قبض، وفيه نفخة الصور، وفيه الصعقة (أخرجه الإمام أحمد فى المسند، وأبو داود، وابن ماجه عن أوس بن أوس).

فإذا نفخ فى الصور مات أهل السماوات والأرض ـ لا يموت جبريل وميكائل وإسرافيل وعزرائيل ـ فمن شدة صوت إسرافيل عليه السلام تتحرك الأرض من مشرقها إلى مغربها فلا يبقى عليها بناء إلا إنهدم إلا المساجد فإن أساسها يبقى لا

ينهدم لفضلها عند الله عز وجل فهى بيوت الرحمن فى الأرض فيها عبد وقرىء كلامه وذكر اسمه.

* وصف الصور:

قال النبى الخاتم ﷺ:

- الصور قرن من نور، والذى نفسى بيده إن أعظم تارة فيه كما بين السماء والأرض فالصور قرن من نور فيه أثقاب على عدد أرواح العباد، فتجتمع الأرواح كلها فتجعل فى الصور.

* النفخة الأولى:

وهى نفخة الصعق

قال تعالى ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ﴾ سورة الزمر الآية: ٦٨.

سئل رسول الله ﷺ:

- يا نبى الله من هم الذين استثنى الله تعالى؟

فقال عليه الصلاة والسلام:

- هم: جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت.

وقال أنس بن مالك:

- قال رسول الله ﷺ:

- جبريل وميكائيل وحملة العرش، وملك الموت وإسرافيل.

وقال الضحاك:

- هو رضوان والحور، ومالك والزبانية.

وقيل:

- عقارب أهل النار وحياتها.

وقال الحسن:

ـ هو الله الواحد القهار وما يدع أحدا من أهل السماء والأرض إلا أذاقه الموت.

* يفنى العباد ويبقى الملك لله وحده:

قال الذى لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم:

ـ يأخذ الجبار سماواته وأرضه بيده ثم يقول: أنا الجبار، أنا الملك، أين الجبارون، وأين المتكبرون؟ (رواه ابن ماجه عن عبد الله بن عمر).

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ يطوى الله السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوى الأرضين ثم يأخذهن بشماله ثم يقول: أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ (أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب المنافقين، وأبو داود عن ابن عمر).

وقال أبو القاسم ﷺ:

ـ يقبض الله الأرض يوم القيامة، ويطوى السماوات بيمينه ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟ (أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب صفات المنافقين، والنسائى، وابن ماجه عن أبى هريرة).

* لمن الملك يوم؟

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ ينادى مناد بين يدى الصيحة: يا أيها الناس أتتكم الساعة، فيسمعها الأحياء والأموات، وينزل الله إلى السماء الدنيا ثم ينادى مناد: لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار. (رواه الديلمى عن أبى سعيد).

قال تعالى ﴿يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ سورة غافر الآية: ١٦.

عندما يخرج الناس من قبورهم عراة لا يسترهم شيء يقول تعالى:

ـ ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾؟

ثم يجيب عز وجل:

ـ ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾

قال عبد الله بن مسعود:

- يحشر الناس على أرض بيضاء مثل الفضة لم يعص الله عز وجل عليها، فيؤمر مناد ينادى: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾؟

فيقول العباد مؤمنهم وكافرهم.

ـ ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾.

يقول المؤمنون هذا الجواب سرورا وتلذذا.

ويقوله الكافرون غما وانقيادا وخضوعا.

قال محمد بن كعب:

ـ قوله سبحانه ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ يكون بين النفختين حين فنى الخلائق وبقى الخالق فلا يرى غير نفسه مالكا ولا مملوكا فيقول ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾؟ فلا يجيبه أحد، لأن الخلق أموات فيجيب نفسه فيقول ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ لأنه بقى وحده وقهر خلقه.

وقيل: إنه ينادى مناد فيقول: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾؟

فيجيبه أهل الجنة:

ـ ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾.

والله أعلم.

* النفخة الثانية:

قال تبارك وتعالى ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ سورة الزمر الآية ٦٨

قال رجل من اليهود بسوق المدينة

ـ والذى اصطفى موسى على البشر

فرفع رجل من الأنصار يده فلطمه وقال

- تقول هذا وفينا رسول الله ﷺ؟

فذكر أبو هريرة ذلك لرسول الله ﷺ فقال:

- قال الله تعالى ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ فأكون أول من رفع رأسه فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدرى أرفع رأسه قبلى أو كان ممن استثنى الله؟ (رواه البخارى، ومسلم وابن ماجه، وأخرجه الترمذى).

والنفخة الثانية نفخة البعث وإحياء الخلائق.

قال تعال ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [سورة يس الآية: ٥١].

فالنفخة الثانية للنشأة وهى نفخة البعث، فيقومون من قبورهم سراعا إلى ربهم.

وقال تبارك وتعالى ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ [سورة المدثر الآية: ٨].

إذا نفخ فى الصور النفخة الثانية.

وقال العليم الخبير ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ [سورة النازعات الآية: ٦ـ ٧].

الراجفة: النفخة الأولى التى تميت كل شىء باذن الله تعالى ـ القيامة ـ.

الرادفة: النفخة الثانية التى تحيى كل شىء باذن الله تعالى ـ البعث ـ.

وقال تبارك وتعالى ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلا تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْساً﴾ سورة طه الآية: ١٠٨.

يتبعون إسرافيل عليه السلام إذا نفخ فى الصور ﴿لا عِوَجَ لَهُ﴾ أى لا معدل لهم عنه، أى عن دعائه لا يزيغون ولا ينحرفون بل يسرعون إليه ولا يحيدون عنه ﴿وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾ أى ذلت وسكتت، فلا ينطقون إلا همسا.

قيل: إذا كان يوم القيامة ونفخ فى الصور نفخة البعث، قام الناس من

قبورهم شُعثًا غُبرًا حُفاةً عُراةً، فبين قائل يقول

- أين الطريق إلى الله؟

وبين قائل

- أين المفر إلى الله؟

فعند ذلك يخرج لسان من النار من قعر بحر عدن فيسوق الناس جميعاً إلى الموقف، فبينما هم حيارى سكارى يتجلى الحق جل جلاله لفصل القضاء، فتشرق الأرض بنوره، فتنظر الخلائق بعضهم إلى بعض، فتنظر المرأة إلى ولدها الذى كان فى دار الدنيا فتعرفه فتناديه:

- يا ولدى.

فلا يرد عليها، فتقول:

- يا ولدى ألم يكن بطنى لك وعاء، ألم يكن ثديى لك سقاء، ألم يكن حجرى لك وطاء؟

فيقول:

- بلى يا أماه.

فتقول:

- يا ولدى.

فلا يجيبها.

فتقول:

- يا ولدى ألا تحمل عن أمك اليوم شيئا من أوزارها؟ فقد ثقل ظهرها، وضعفت قوتها

فيقول:

- يا أماه هيهات هيهات ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ [سورة المدثر الآية: ٣٨].

يا أماه إذا حملت عنك اليوم فمن يحمل عنى؟

وبينما هو يخاطبها ويجادلها إذ منادى ينادى.

- أين فلان ابن فلانة؟ هلم إلى العرض على الله عز وجل.

فإذا سمع ذلك تغير لونه، واضطربت جوارحه، واصطكت ركبتاه، فإذا نظرت الأم إليه تساءلت:

ـ يا ولدى ما بك؟

فيقول:

ـ يا أماه قد دنوت للعرض على الله عز وجل، فكيف لى الفرار قبل أن تهتك الأستار؟

وبينما هما كذلك إذ أقبل ملكان فيقبضان على عضديه ويقولان له:

ـ يا عبد الله هلم إلى العرض على الله.

وعندما تراه أمه قد أوثق عليه قامت إليه لتضمه إلى صدرها وتدافع عنه، فيدفعها الملكان بعيداً، فإذا رأت أنها لا حيلة لها فيه أسلمته راغبة وقالت:

ـ يا ملائكة ربى أقسمت عليكما بالذى بعثكما إليه أن ترفقا به.

فيقبضان عليه وينطلقان به، فإذا ولى نادته:

ـ يا ولدى سألتك بالذى دعاك للحساب إن نجوت لا تنس أمك، وطول وقوفها، وتزايد كربها، وشدة عطشها.

فينطلق الملكان به حتى يأتيان سدرة المنتهى، فيسلمانه إلى الملك الموكل بالحجاب، فيقول له الملك:

ـ من أى الأمم أنت؟

فيقول:

ـ من أمة محمد ـ ﷺ.

فيقول له:

ـ طوبى لك ولأمة أنت منها.

ثم يقبض عليه ويدفعه إلى النور، ويقول له:

ـ اذهب يا عبد الله.

فيمر فى نور ما شاء الله. ثم يقف حائرا، لا يدرى أين يذهب، وإذا نداء من قبل العزيز الحكيم:

- هلم إلى عبدى، فأنا ربك الحنان المنان

فيتقدم وقد أذهله الخوف والجزع، فيقول الله عز وجل

- عبدى اسكن من هذا الخوف والجزع وعزتى وجلالى إنى لأرأف بك من والدتك.

ثم يقول عز وجل

- اقرأ كتابك

فيقرأه، فإذا مر بخطيئة كان عملها فى دار الدنيا، يقول الله عز وجل:

- أتعرفها يا عبدى؟

فيقول:

- نعم، وعزتك يارب.

فيقول تبارك وتعالى:

- يا عبدى لما سترتها من المخلوقين أما علمت أنى مطلع عليك؟

فيقول:

- بلى يارب

فيقول الله جل ثناؤه

- أما خفت من عقوبتى لما جعلتنى أهون الناظرين إليك؟

فيقول

- سيدى ومولاى، لئن تأمر بى إلى النار خير لى من هذا التوبيخ

فيقول الغفور الرحيم

- عبدى إذا أمرت بك إلى النار فأين جُودى، وأين كرمى، وأين عَفْوى

ومغفرتى؟ يا ملائكتى انطلقوا بعبدى إلى الجنة.

فيبقى باهتا متحيراً، فيقول الكريم المنان:

- عبدى مم تَحيرك؟

فيقول:

- إلـهى وسيدى كانت لى والدة فى الدنيا تمنحنى برها وحياتها، وقد حيل بينى وبينها وقد أدركها من هول يوم المطلع، وشدة العطش ما لا طاقة لها به، فأسألك يارب أن تشفعنى فيها.

فيقول تبارك وتعالى:

- ما فرقت بينكما إلا بعد أن رحمتكما، خذ بيدها وأدخلها الجنة.

* كم بين النفختين؟

قال النبى الخاتم ﷺ:

- بين النفختين أربعون سنة، الأولى يميت الله بها كل حى، والأخرى يحيى الله بها كل ميت.

وقال الصحابى الجليل عبد الرحمن بن صخر الدوسى - أبو هريرة -:

- سمعت حبيبى ﷺ يقول: «بين النفختين أربعون».

قالوا:

- يا أبا هريرة أربعون يوما؟

قال عبد الرحمن بن صخر:

- أبيت

قالوا:

- أربعون سنة؟

قال أبو هريرة:

- أبيت

قالوا:

- أربعون شهرا؟

قال:

- أبيت

ويبلى كل شىء من الإنسان إلا عَجْبُ الذَّنَب، فيه يُركَّبُ الخَلْقُ، ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل. (متفق عليه).

أبيت: أى امتنعت عن بيان ذلك وتفسيره.

وقيل: أبيت: أى امتنع أبو هريرة أن يسأل النبى عليه الصلاة والسلام وعلى ذلك لدى أبى هريرة علم من ذلك.

* أول من تنشق عنه الأرض:

أول من تنشق عنه الأرض هو إمام الأنبياء محمد بن عبد الله ﷺ.

قال عليه الصلاة والسلام:

- أنا أول من تنشق عنه الأرض فأكسى حلة من حلل الجنة، ثم أقوم عن يمين العرش، ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى. (رواه الترمذى عن أبى هريرة).

وقال النبى الأمى الصادق الزكى ﷺ:

- أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع. (أخرجه مسلم كتاب الفضائل، وأبو داود عن أبى هريرة).

وقال الحبيب المحبوب ﷺ:

- أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا، وأنا خطيبهم إذا وفدوا، وأنا مبشرهم إذا أيسوا، لواء الحمد يومئذ بيدى، وأنا أكرم ولد آدم على ربى ولا فخر. (أخرجه الترمذى كتاب المناقب عن أنس).

البعث

قال تبارك وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ﴾ سورة الحج الآية: ٥.

البعث: الاعادة ـ بعثكم من قبوركم بعد مماتكم ـ.

وقال العليم الخبير ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ سورة الروم الآية: ٥٦.

* كيف البعث؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ أما مررت بوادى قوم ممحلا ثم مررت به خضراء ثم تمر به ممحلا ثم تمر به خضراء؟ كذلك يحيى الله الموتى. (رواه الإمام أحمد، والطبرانى فى الكبير عن أبى رزين).

وقال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ:

ـ ليس شيء من الإنسان إلا يبلى، إلا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة. (اخرجه ابن ماجه عن أبى هريرة، وأخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الفتن).

وقال أبو القاسم ﷺ:

ـ يأكل التراب كل شيء من الإنسان إلا عجب ذنبه.

قيل:

ـ وما هو يا رسول الله؟

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ مثل حبة خردل منه تنبتون. (أخرجه الامام أحمد فى مسنده، والنسائى، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد)

وقال السراج المنير ﷺ:

- كل ابن آدم تأكله الأرض إلا عجب الذنب منه ينبت ويرسل ماء الحياة، فينبتون منه نبات الخضير، حتى إذا خرجت الأجساد أرسل الله الأرواح فكان كل روح أسرع إلى صاحبه من الطرف، ثم ينفخ فى الصور فإذا هم قيام ينظرون.

قال عليه الصلاة والسلام:

- قال الله تعالى: كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمنى ولم يكن له ذلك فأما تكذيبه إياى فزعم أنى لا أقدر أن أعيده كما كان، وأما شتمه إياى فقوله لى ولد فسبحان أن أتخذ صاحبة أو ولدا. (اخرجه البخارى فى صحيح كتاب التفسير عن ابن عباس).

وقال صاحب الخلق العظيم ﷺ:

- قال الله تعالى: شتمنى عبدى ابن آدم وما ينبغى له أن يشتمنى، وكذبنى وما ينبغى له أن يكذبنى، أما شتمه إياى فقوله إن لى ولدا، وأنا الله الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لى كفوا أحد، وأما تكذيبه إياى فقوله: ليس يعيدنى كما بدأنى، وليس أول الخلق بأهون على من اعادته. (اخرجه البخارى فى صحيحه كتاب التفسير، والامام أحمد، والنسائى عن أبى هريرة).

* بعث خاتم النبيين ﷺ من قبره

دخل كعب على أم المومنين عائشة فذكروا رسول الله ﷺ فقال كعب:

- ما من فجر يطلع إلا نزل سبعون ألفا من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبى ﷺ، حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط سبعون ألف ملك يحفون بالقبر ويضربون بأجنحتهم ويصلون على النبى ﷺ، سبعون ألفا بالليل وسبعون ألفا بالنهار، وحتى إذا انشقت عنه الأرض خرج فى سبعين ألفا من الملائكة يوقرونه ﷺ.

* أول من تنشق عنه الأرض إمام الخير ﷺ والصديق والفاروق.

قال خاتم الأنبياء ﷺ:

ـ «**أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر ثم عمر، ثم آتى البقيع فيحشرون معى، ثم أنتظر أهل مكة**». (رواه الترمذى، والحاكم فى المستدرك عن عبد الله بن عمر).

وخرج أبو القاسم ﷺ ذات ضحى وعن يمينه أبى بكر وعن شماله عمر فقال:

ـ **هكذا نبعث يوم القيامة**. (رواه الترمذى، والحكيم فى نوادر الأصول عن نافع).

*** شعار المؤمنين يوم يبعثون من قبورهم**

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ:

ـ **شعار المؤمنين يوم يبعثون من قبورهم: لا إلـه إلا الله، وعلى الله فليتوكل المؤمنون**. (رواه ابن مردويه عن عائشة).

*** المؤمن إذا بعث من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه فى الدنيا وعمله**

قال تبارك وتعالى ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ**﴾ سورة فصلت الآية: ٣٠ـ ٣١.

إن الذين أخلصوا العمل لله ثم أدوا الفرائض واستقاموا على شهادة أن لا إلـه إلا الله حتى ماتوا، إذا قاموا من قبورهم للبعث تتنزل عليهم الملائكة بالبشرى فى ثلاثة مواطن: عند الموت، وفى القبر، وعند البعث ﴿**أَلاَّ تَخَافُوا**﴾ الموت ﴿**وَلا تَحْزَنُوا**﴾ على أولادكم فإن الله خليفتكم عليهم، ﴿**نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ**﴾ أى تقول الملائكة: الذين تتنزل عليهم بالبشارة لانفارقكم حتى ندخلكم الجنة أى نحن الحفظة لأعمالكم فى الدنيا وأولياؤكم فى الآخرة.

وقال الحق جل وعلا ﴿**وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ**﴾ سورة ق الآية: ٢١

اختلف فى السائق والشهيد، قال ابن عباس:

ـ السائق من الملائكة، والشهيد من أنفسهم الأيدى والأرجل.

وقال أبو هريرة:

ـ السائق الملك والشهيد العمل.

وقال عثمان بن عفان:

ـ سائق: ملك يسوقها إلى أمر الله، وشهيد: يشهد عليها بعملها.

قال الصحابى الجليل جابر بن عبد الله:

ـ سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن ابن آدم لفى غفلة عما خلقه الله عز وجل له إن الله لا إلـه غيره إذا أراد خلقه قال للملك: اكتب رزقه وأثره وأجله واكتبه شقيا أو سعيدا، ثم يرتفع هذا الملك ويبعث الله ملكا آخر فيحفظه حتى يدرك، ثم يبعث الله ملكين يكتبان حسناته وسيئاته، فإذا جاءه الموت ارتفع ذلك الملكان ثم جاء ملك الموت عليه السلام فيقبض روحه، فإذا أدخل حفرته رد الروح فى جسده، ثم يرتفع ملك الموت ثم جاءه ملكا القبر فامتحناه ثم يرتفعان، فاذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات فأنشطا كتابا معقودا فى عنقه ثم حضرا معه واحد سائق والآخر شهيد.

وقال العزيز الحكيم ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً﴾ سورة مريم الآية: ٨٥.

قال عمرو بن قيس الملائى:

– قال رسول الله ﷺ: إن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله عمله فى أحسن صورة وأطيب ريح فيقول: هل تعرفنى؟ فيقول: لا إلا أن الله قد طيب ريحك وحسن صورتك، فيقول: كذلك كنت فى الدنيا أنا عملك الصالح، طالما ركبتك فى الدنيا اركبنى اليوم وتلا ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً﴾.

وإن الكافر يستقبله عمله فى أقبح صورة وأنتن ريح، فيقول: هل تعرفنى؟ فيقول: لا إلا أن الله قد قبح صورتك وأنتن ريحك، فيقول: كذلك كنت فى الدنيا، أنا عملك السيء طالما ركبتنى فى الدنيا وأنا اليوم أركبك.

وتلا ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ سورة الأنعام الآية: ٣١.

أى يحملون ذنوبهم فما أسوأ الشىء الذى يحملونه.

وقال السراج المنير ﷺ:

ـ إن المؤمن إذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة حسنة فيقول له: من أنت؟ فو الله إنى لأراك امرأ الصدق، فيقول له: أنا عملك، فيكون له نور أو قائد إلى الجنة، وإن الكافر إذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة سيئة وبشارة سيئة فيقول: من أنت؟ فوالله إنى لأراك امرأ السوء، فيقول: أنا عملك، فينطلق به حتى يدخل النار. (رواه ابن جرير عن قتادة مرسلا).

* بعث كل عبد على ما مات عليه

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ يبعث كل عبد على ما مات عليه، المؤمن على إيمانه والمنافق على نفاقه. (رواه ابن حبان فى صحيحه عن جابر).

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ إذا أراد الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم، ثم بعثوا على نياتهم. (أخرجه البخارى عن ابن عمر).

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ إذا أنزل الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم. (أخرجه البخارى عن عبد الله بن عمر).

وقال صاحب لواء الحمد ﷺ:

ـ والذى نفسى بيده لا يُكْلَم ـ يجرح، الكلم: الجرح، مفرد كلم كِلاَم وكلوم ـ أحد فى سبيل الله ـ والله أعلم بمن يُكْلَم فى سبيله ـ إلا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب دما ـ يجرى ـ اللون لون الدم، والعرف عرف المسك. (أخرجه البخارى ومسلم عن أبى هريرة).

وقال الصحابى الجليل عبد الله بن عمرو لخاتم النبيين ﷺ ذات يوم:

- يا رسول الله أخبرنى عن الجهاد فى سبيل الله والغزو.

قال نبى الملحمة ﷺ:

- يا عبد الله إن قتلت صابرا مُحْتَسبًا بعثت صابرا محتسبا، وإن قتلت مرائيا بعثت مرائيا مكاثرا، على أى حال قتلت بعثك الله بتلك الحال. (رواه أبو داود).

وقال أنس خادم رسول الله ﷺ:

- قال رسول الله ﷺ: من مات سكران فانه يعاين ملك الموت سكران، ويعاين منكرا ونكيرا سكران، ويبعث يوم القيامة سكران إلى خندق فى سوط جهنم يسمى السكران، فيه عين يجرى ماؤها دما، لا يكون له طعام ولا شراب إلا منه.

وبينما كان المبعوث للناس كافة ﷺ يؤدى مناسك حجة الوداع كان معه رجل محرم فوقصته دابته - وقصت الشىء إذا كسرته - فمات فقال أبو القاسم ﷺ:

- اغسلوه بماء وسدر، وكفنوه فى ثوبه - ملابس احرامه - ولا تمسوه بطيب، ولا تخمروا رأسه - لا تجعلوا فيه طيبا - فإنه يبعث يوم القيامة ملبيا - يقول: لبيك اللهم لبيك - (رواه مسلم عن ابن عباس).

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

- أخبرنى جبريل عليه السلام أن: لا إلـه إلا الله أنس للمسلم عند موته، وفى قبره، وحين يخرج من قبره، يا محمد لو تراهم - الأموات - حين يمرقون من قبورهم ينفضون رءوسهم هذا يقول: لا إلـه إلا الله، والحمد لله فيبيض وجهه، وهذا ينادى: يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله مسودة وجوههم.

*** يبعث أهل المعاصى فى صور مختلفة**

*** النائحة**

قال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ:

- تخرج النائحة من قبرها يوم القيامة شعثاء غبراء عليها جلباب من لعنة الله

ودرع من نار يدها على رأسها تقول: يا ويلاه. (رواه النسائى).

وقال عليه الصلاة والسلام:

- النياحة من أمر الجاهلية، وإن النائحة إذا ماتت قطع الله لها ثيابا من نار ودرعًا من لهب النار. (رواه ابن ماجه عن أبى مالك الأشعرى).

وروى مسلم:

- تقام - النائحة - يوم القيامة وعليها سربًا من قطران ودرع من جرب.

وقال أبو هريرة:

- قال رسول الله ﷺ: هذه النوائح يجعلن يوم القيامة صفين، صفا عن اليمين، وصفا عن الشمال، ينبحن كما تنبح الكلاب، فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، ثم يؤمر بهن إلى النار. (رواه الثعلبى فى تفسيره).

وقال نور الظلمة ﷺ:

- تخرج النائحة من قبرها شعثاء غبراء مسودة الوجه، زرقاء العينين، ثائرة الشعر، كالحة الوجه من لعنة الله ودرع من غضب الله، احدى يديها مغلولة إلى عنقها والأخرى قد وضعتها على رأسها وهى تنادى: يا ويلاه ويا ثبوراه ويا حزناه، وملك وراءها يقول: آمين آمين، ثم يكون من بعد ذلك حظها من النار.

* آكل الربا

قال تعالى ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ سورة البقرة الآية: ٢٧٥.

قال أهل التأويل:

- لا يقومون من قبورهم إلا وقد جعل معه شيطان يخنقه.

وقالوا:

- كلهم يبعث كالمخنوق عقوبة له، وتمقيتا عند جمع أهل الحشر. فجعل الله هذه العلامة لأكلة الربا، وذلك أنه أرباه فى بطونهم فأثقلهم، فهم إذا خرجوا من قبورهم يقومون ويسقطون لعظم بطونهم.

فآكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونا يخنق

*** من لم يؤد زكاة ماله**

قال عليه الصلاة والسلام

ـ من أتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا ـ حية ذكر ـ أقرع ـ أصلع أى بدون شعر ـ له زبيبتان ـ هما الزبدتان اللتان فى الشدقين ـ يطوقه ـ يصير هذا الثعبان طوقا له ـ يوم القيامة، ثم يأخذه بلهزمتيه ـ شدقيه ـ ثم يقول: أنا مالك أنا كنزك.

ثم تلا **﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾** سورة آل عمران الآية: ١٨

وقال السراج المنير ﷺ

ـ ما من صاحب ابل لا يؤدى حقها فى رسلها ونجدتها ـ فى الشدة والرخاء ـ إلا جىء يوم القيامة حتى يبطح لها بقاع قرقر ـ مكان مستوى ـ تطؤه بأخفافها، كلما نفدت ـ انتهت ـ أولها اعتدت عليه آخرها حتى يقضى بين الناس ويرى سبيله (رواه البزار، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد)

* من لم يعدل بين زوجاته

قال صاحب الخلق العظيم ﷺ

ـ من كانت عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط (أخرجه الحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة)

وقال الرحمة المهداة ﷺ

ـ من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل (رواه الامام أحمد، وأبو داود، والنسائى، وابن ماجه عن أبى هريرة)

وقال عليه الصلاة والسلام

ـ إن كانت عند الرجل امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط (رواه الترمذى، والحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة)

* من سأل الناس مسألة وهو عنها غنى:

قال إمام الزاهدين ﷺ:

- من سأل الناس مسألة وهو عنها غنى، كانت شيئا فى وجهه يوم القيامة. (رواه الامام أحمد، والدرامى، والطبرانى فى الكبير عن ثوبان).

وقال الحبيب المحبوب ﷺ:

- من سأل الناس مسألة وهو عنها غنى، جاءت يوم القيامة كدوحا - الكدح: كل أثر من عض أو خدش - فى وجهه، ولا تحل الصدقة لمن له خمسون درهما أو عرضها - عرض الدنيا: ما كان من مال قل أو كثر - من الذهب. (روواه الامام أحمد عن ابن مسعود).

وقال عليه الصلاة والسلام:

- من سأل وعنده ما يكفيه جاء يوم القيامة وليس على وجهه مزعة - قطعة - لحم.

* من سئل عن علم فكتمه:

قال معلم البشرية ﷺ:

- من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار. (رواه الامام أحمد، أخرجه أبو داود، وابن ماجه، والترمذى، والنسائى، والحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة).

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- من سئل عن علم نافع فكتمه، جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار. (رواه الطبرانى فى الكبير، والخطيب، وابن عساكر عن ابن عباس).

* من لبس ثوب شهرة:

قال المبعوث للناس كافة ﷺ:

- من لبس ثوب شهرة فى الدنيا ألبسه الله تعالى ثوب مذلة يوم القيامة. (رواه الامام أحمد عن ابن عمر).

وقال صاحب الخلق العظيم ﷺ:

- **من لبس ثوب شهرة ألبسه الله تعالى يوم القيامة ثوبا مثله، ثم يلهب فيه النار** (أخرجه أبو داود كتاب اللباس، وابن ماجه عن ابن عمر)

* من رفع رأسه قبل الإمام:

قال الصادق المصدوق ﷺ:

- **أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار، أو يجعل الله صورته صورة حمار** (أخرجه البخارى فى كتاب أبواب صلاة الجماعة، والإمام أحمد، والترمذى، وابن ماجه عن أبى هريرة)

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ

- **أما يخشى الذى يرفع رأسه قبل الامام أن يبدل الله رأسه رأس حمار** (رواه الخطيب عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده).

ومن الناس من يبعث بفتنته الدنيوية فقوم مفتونون بالعود - آلة من آلات العزف والطرب - معتكفون عليه دهرهم فعند قيام أحدهم من قبره يأخذه بيده فيطرحه من يده ويقول:

- **سحقا لك شغلتنى عن ذكر الله**

فيعود إليه يقول:

- أنا صاحبك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين

وكذلك يبعث السكران سكرانا، ويبعث الزامر زامرا، وكل واحد على الحال الذى صده عن سبيل الله، وشارب الخمر يبعث والكوز معلق فى عنقه والقدح بيده وهو أنتن من كل جيفة على الأرض يلعنه كل من يمر به من الخلق

الحشر

الحشر: الجمع.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ سوة الحشر الآية: ٢.

فالله عز وجل هو الذى أخرج يهود بنى النضير من ديارهم، فأجلاهم خاتم النبيين ﷺ بعد أن حاصر حصونهم وقال لهم:

- أخرجوا من المدينة.

فقالوا:

- إلى أين؟

قال علية الصلاة والسلام:

- إلى أرض المحشر - الشام -.

فكان أول حشر حشروا فى الدنيا إلى الشام أرض المحشر.

فالحشر حشران.

أحدهما قبل الموت.

الثانى بعد الموت.

قال قتادة:

- الحشر الثانى نار تحشرهم من المشرق إلى المغرب تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا، وتأكل منهم من تخلف.

* الحشر إلى الموقف:

قال تعالى لصخرة بيت المقدس:

- لأضعن عليك عرشى، ولأحشرن عليك خلقى، وليأتينك يومئذ داود راكبا.

وقال العليم الخبير: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ سورة ق الآية: ٤١.

قال بعض العلماء:

- إنه ملك قائم على صخرة بيت المقدس فينادى: أيتها العظام البالية، والأوصال المتقطعة، ويا عظاما نخرة، ويا أكفانا فانية، ويا قلوبا خاوية، ويا أبدانا فاسدة، ويا عيونا سائلة، قوموا لعرض رب العالمين.

يقول قتادة:

- المنادى هو صاحب الصور - إسرافيل عليه السّلام - ينادى من الصخرة من بيت المقدس.

وقال كعب:

- وهى - صخرة بيت المقدس - أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلا.

* الأرض التى يحشر عليها الناس يوم القيامة:

قال تبارك وتعالى ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ سورة إبراهيم الآية: ٤٨.

إن تبدل الأرض عبارة عن تغير صفاتها، وتسوية آكامها، ونسف جبالها، ومد أرضها.

قال عبد الله بن عباس:

- إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم، وزيد فى سعتها كذا وكذا.

وقال أبو هريرة:

- قال حبيبى ﷺ: تبدل الأرض غير الأرض فيبسطها ويمدها مد الأديم العكاظى لا ترى فيها عوجا ولا أمتا، ثم يزجر الله الخلق زجرة فإذا هم فى الثانية فى مثل مواضعهم من الأولى من كان فى بطنها ففى بطنها ومن كان على ظهرها كان على ظهرها.

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقى ليس فيه علم لأحد.

قال تعالى ﴿وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّت﴾ سورة الانشقاق الآية: ٣.

تمد الأرض مد الأديم وقد بدأت بأرض بيضاء كأنها فضة لم تعمل عليها خطيئة قط، وزلقت ما فيها من الأموات فصاروا على ظهرها.

* يحشر الناس على ثلاثة أفواج:

قال نور الظلمة ﷺ:

ـ إن الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج: فوج راكبين طاعمين كاسين، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم وتحشرهم النار، وفوج يمشون ويسعون، ويلقى الله الآفة على الظهر فلا يبقى ذات ظهر حتى أن الرجل ليكون له الحديقة المعجبة يعطيها بذات القتب لا يقدر عليها. (أخرجه النسائى كتاب الجنائز، والامام أحمد، والحاكم فى المستدرك عن أبى ذر).

وقال الهادى البشير ﷺ:

ـ يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار، تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا. (أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الجنة، والنسائى عن أبى هريرة).

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ يحشر الناس على ثلاثة أصناف: صنفا مشاة، وصنفا ركبانا، وصنفا على وجوههم

قيل:

ـ يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم؟

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ إن الذى أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم، أما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك. (رواه الامام أحمد، والترمذ عن أبى هريرة).

* أول من يدعى يوم القيامة:

قال صاحب الخلق العظيم ﷺ:

ـ أول ما يدعى يوم القيامة آدم عليه السلام فتراءى ذريته فيقال: هذا أبوكم آدم، فيقول: لبيك وسعديك، فيقول: أخرج بعث جهتم من ذريتك، فيقول: يا رب كم أخرج؟ فيقول: أخرج من كل مائة تسعة وتسعين.

قالوا:

ـ يا رسول الله إذا أخذ من كل مائة تسعة وتسعون فماذا يبقى منا؟

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ إن أمتى فى الأمم كالشعرة البيضاء فى الثور الأسود. (أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الرقاق باب كيف الحشر عن أبى هريرة).

* شعار الناس يوم القيامة:

قال السراج المنير ﷺ:

ـ شعار الناس يوم القيامة فى ظلمة يوم القيامة: لا إلـٰه إلا الله. (رواه الخطيب فى المتفق والمفترق عن عبد الله بن عمرو).

* أين يحشر الناس؟

قال أبو القاسم ﷺ:

ـ إنكم تحشرون إلى بيت المقدس، ثم تجمعون إلى يوم القيامة. (رواه الطبرانى فى الكبير عن سمرة).

* يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات:

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات، فأما عرضتان فجدال ومعاذير،

وأما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف فى الأيدى فآخذ بيمينه وآخذ بشماله.
(أخرجه الترمذى كتاب صفة القيامة عن أبى هريرة، والنسائى عن أبى موسى).

* يحشر الناس حفاة عراة غرلا:

قال المصطفى ﷺ:

ـ يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله تعالى حفاةً عُرَاةً غُرْلاً ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده﴾ ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم، ألا وإنه يجاء برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يا رب أصحابى أصحابى، فقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح ﴿وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم﴾ فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم. (أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الرقاق، الترمذى، والنسائى عن ابن عباس).

وقال الذى أوتى جوامع الكلم ﷺ:

ـ يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا.

قالت أم المؤمنين عائشة فى عجب:

ـ يا رسول الله الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم إلى بعض؟

قال صاحب الخلق العظيم ﷺ:

ـ يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض. (أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الجنة وابن ماجه، والنسائى).

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ يحشر الناش يوم القيامة كما ولدتهم أمهاتهم حفاة عراة غرلا.

قالت بنت أبى بكر:

ـ يا رسول الله ينظر بعضهم إلى بعض؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- ﴿لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه﴾ شغل الناس يومئذ عن النظر وسموا بأبصارهم إلى السماء موقوفون أربعين سنة لا يأكلون ولا يشربون. (رواه ابن مردويه عن ابن عمر، والحاكم فى المستدرك عن عائشة).

وقال عليه الصلاة والسلام:

- تحشرون حفاة عراة غرلا.

قيل:

- يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟

- قال رسول الله ﷺ:

- الأمر أشد من أن يُهِمَّهُم. (رواه الإمام أحمد، وأخرجه البخارى فى صحيحه عن عائشة).

* طول يوم القيامة:

قال النبى العربى الزكى ﷺ

- إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد حتى يكون قيد ميل أو اثنين، فتصهرهم فيكونون فى العرق كقدر أعمالهم، فمنهم من يأخذه إلى عقبيه، ومنهم من يأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من يأخذه إلى حقويه، ومنهم من يلجمه إلجاما. (رواه الامام أحمد، والترمذى عن المقداد).

وقال كاشف الغمة ﷺ:

- تدنو الشمس من الأرض يوم القيامة فيعرق الناس، فمن الناس من يبلغ عرقه كعبيه، ومنهم من يبلغ إلى نصف الساق، ومنهم من يبلغ إلى ركبتيه، ومنهم من يبلغ الخاصرة، ومنهم من يبلغ منكبيه، ومنهم من يبلغ حلقه، ومنهم من يلجمه، ومنهم من يغمره. (رواه الإمام أحمد، والطبرانى فى الكبير، والحاكم فى المستدرك عن عقبة بن عامر).

* الكافر يتمنى أن يدخل النار من هول الموقف:

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ الكافر يلجمه العرق يوم القيامة حتى يقول: رب ارحمنى ارحمنى ولو فى النار. (رواه الخطيب عن ابن مسعود).

وقال الرحمة المهداة ﷺ:

ـ إن الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة فيقول: رب ارحمنى ولو إلى النار. (رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود).

* الجبارون فى الحشر كالنمل الصغير:

يروى أن الجبارين يحشرون يوم القيامة على صورة الذر ـ أصغر الناس خلقة ـ لتجبرهم على العباد فى الدنيا، فقد صارت العزة لله جميعا، ولزمت الذلة كل جبار عنيد، وشيطان مريد، قد ترادفت عليهم الهموم والأهوال، وظهرت لهم العقوبات والأنكال، وندم كل مختال بطال، فحينئذ لا حيلة لمحتال فى يوم لا ينفع فيه بيع ولا خلال.

* يقول الله عز وجل:

قال نور الظلمة ﷺ:

ـ يجمع الله الناس يوم القيامة فينادى مناد: يا أيها الناس، ألم ترضوا بربكم الذى خلقكم وصوركم ورزقكم أن يولى كل إنسان ما كان يعبد فى الدنيا ويتولى؟ أليس ذلك عدلا من ربكم؟ قالوا بلى، فينطلق كل إنسان منكم.

وقال الرحمة المهداة ﷺ:

ـ يحشر الناس فينادى مناد: أليس عدلا منى أن أولى كل قوم ما كانوا يعبدون؟ ثم ترفع لهم آلهتهم فيتبعوها حتى لا يبقى أحد غير هذه الأمة فيقال لهم: مالكم؟ قالوا: ما نرى إلـٰهنا الذى كنا نعبد، فيتجلى لهم تبارك وتعالى. (رواه الطبرانى فى الكبير عن أبى موسى).

* آخر من يحشر:

قال المصطفى ﷺ:

ـ آخر من يُحشر من هذه الأمة رجلان من قريش. (رواه ابن أبى شيبة عن قيس).

وقال حبيب الرحمن ﷺ:

ـ يحشر رجلان من مزينة، هما آخر من يحشر، يقبلان من جبل حتى يأتيا معالم الناس فيجدان الأرض وحوشا ـ خالية ـ حتى يأتيا المدينة فإذا جاءا قالا: أين الناس؟ فلا يريان أحداً، فيقول أحدهما لصاحبه: الناس فى دورهم، فيدخلان الدور، فإذا ليس فيها أحداً، وإذا على الفراش الثعالب والسنانير، فيقولان: أين الناس؟ فيقول أحدهما لصاحبه: الناس فى المسجد، فيأتيا المسجد فلا يجدان فيه أحدا، فيقولان: أين الناس؟ فيقوا أحدهما لصاحبه: أراهم فى السوق شغلتهم الأسواق، فيخرجان حتى يأتيا السوق فلا يجدان فيها أحدا فينطلقان حتى يأتيا المدينة فإذا عليها ملكان فيأخذان بأرجلهما فيسحبانهما إلى أرض المحشر، فهما آخرا الناس حشرا. (رواه الحاكم فى المستدرك، وابن مردويه وابن عساكر عن أبى سريحة الغفارى).

* طول يوم القيامة على الكفار وخفته على المؤمن:

قال تبارك وتعالى ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ * فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ * عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾سورة المدثر الآية: ٨ـ ١٠.

فذلك اليوم يوم شديد على من كفر بالله وبأنبيائه عليهم السلام ﴿غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ أى غير سهل ولا هين.

وقال العليم الخبير ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ سورة المعارج الآية: ٤.

قال الحسن:

ـ أنزل الله تعالى ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ سورة المعارج الآية: ١، فقال فلمن هو؟ فقال للكافرين ﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ سورة المعارج الآية: ٢ أى ليس له دافع عن الكافرين من الله فموقف الكافرين يوم القيامة خمسين ألف سنة من سنى الدنيا ثم يدخلون النار للاستقرار.

قال الشافع المشفع ﷺ:

ـ ﴿فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾

فقال أبو سعيد الخدرى

ـ ما أطول هذا

فقال أبو القاسم ﷺ.

ـ **والذى نفسى بيده إنه ليخفف عن المؤمن حتى يكون أخف من صلاته المكتوبة يصليها فى الدنيا.**

وقال إبراهيم التيمى:

ـ **ما قدر ذلك اليوم على المؤمن إلا قدر ما بين الظهر والعصر.**

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ **يحاسبكم الله تعالى بمقدار ما بين الصلاتين ولذلك سمى نفسه سريع الحساب وأسرع الحاسبين.**

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ **يقوم الناس لرب العالمين مقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة، فيهون ذلك على المؤمنين كتدلى الشمس للغروب إلى أن تغرب.** (رواه أبو يعلى، ابن حبان عن أبى هريرة).

وقال نور الظلمة ﷺ

ـ **الدنيا كلها سبعة أيام من أيام الآخرة** (رواه الديلمى عن أنس).

الحساب

يحشر الله الأمم من الانس والجن عراة أذلاء قد نزع الملك من ملوك الأرض ولزمهم الصغار بعد عتوهم والذلة بعد تجبرهم على عباد الله فى أرضه. ثم تقبل الوحوش من أماكنها منكسة رءوسها بعد توحشها على الخلائق وانفرادها ذليلة من هول يوم النشور من غير ريبة ولا خطيئة أصابتها حتى وقفت من وراء الخلق بالذلة والانكسار للعزيز الجبار، وأقبلت الشياطين بعد تمردها وعتوها خاضعة ذليلة للعرض على الملك الديان، حتى إذا تكاملت عدة أهل الأرض من انسها وجنها وشياطينها ووحوشها وسباعها وأنعامها وهوامها تناثرت نجوم السماء من فوقهم وطمست الشمس والقمر فأظلما عليهم، ثم انشقت السماء وتفطرت بالغمام ـ الغمام مثل السحاب الأبيض ـ لهول الموقف من عظم يوم الطامة ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ سورة المعارج الآية: ٨ ـ ٩.

يوم تكون السماء كدردى الزيت وعكره، والجبال كالصوف المصبوغ المنفوش وهو أضعف الصوف، قد صارت السماء مثل الفضة المذابة ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾(١). وهبطت الملائكة من حافاتها إلى الأرض بالتقديس لربها فيتنزل الخوف والفزع لنزولهم ويفزع الخلائق مخافة أن يكونوا قد أمروا بهم وقد ازدحمت الأمم وتضايقت ودفع بعضها بعضا، واختلفت الأقدام، وانقطعت الأعناق من العطش.

قال رسول الله ﷺ:

ـ كل من ورد القيامة عطشان. (رواه أبو نعيم فى الحلية، والبيهقى فى شعب الإيمان عن أنس).

قد اجتمع على الخلائق فى مقامهم حر الشمس مع وهج أنفاسهم وتزاحم أجسادهم ففاض العرق منهم على وجه الأرض، ثم على أقدامهم، ثم على قدر مراتبهم ومنازلهم عند ربهم من السعادة والشقاء، فمنهم من يبلغ العرق منكبيه

(١) سورة الرحمن الآية: ٣٣.

وحقويه، ومنهم إلى شحمة أذنيه، ومنهم من ألجمه العرق فكاد أن يغيب فيه

قال عليه الصلاة والسلام:

- **إن العرق يوم القيامة ليذهب فى الأرض سبعين باعا، وإنه ليبلغ أفواه الناس وإلى آذانهم.** (رواه مسلم عن أبى هريرة).

﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ سورة المطففين الآية: ٦

قرأ عبد الله بن عمر **﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾** حتى بلغ **﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** فبكى حتى سقط، وامتنع عن قراءة ما بعده، ثم قال:

- سمعت النبى ﷺ يقول: **﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، فمنهم من يبلغ العرق كعبيه، ومنهم من يبلغ ركبتيه، ومنهم من يبلغ حقويه، ومنهم من يبلغ صدره، ومنهم من يبلغ أذنيه، حتى إن أحدهم ليغيب فى رشحه كما يغيب الضفدع.**

* حسن الظن بالله:

قال رسول الله ﷺ لأصحابه ذلت يوم:

- **أتدرون كيف يحاسب الله أهل التوحيد؟**

قالوا: الله ورسوله أعلم

قال عليه الصلاة والسلام:

- **ينادى مناد من قبل العرش فلا يسمع أحد ذلك الصوت إلا وتضطرب فرائصه.**

فتقول الملائكة لذلك الشخص:

- أنت المطلوب، هلم إلى العرض على خالق السماوات والأرض.

فتشخص الخلائق بأبصارهم تجاه العرش، ويوقف ذلك الشخص بين يدى الله تعالى فيلقى الله تعالى عليه من نوره حتى يستره عن المخلوقين ويقول له:

- **عبدى أما ذكرت موقفك بين يدى؟**

فيقول:

- بلى.

فيقول الله عز وجل:

- فيا عبدى لم عصيتنى؟

فيقول:

- يارب قد كان ذلك.

فيقول الله عز وجل:

- يا عبدى فما ظنك اليوم بى؟

فيقول:

- يا ربى ظنى بك أن تعفو عنى

- فيقول الله عز وجل .

- تحققت أن أعفو عنك؟

فيقول:

- نعم يارب، لأنك رأيتنى فى دار الدنيا على المعصية فسترتها على

فيقول العفو الغفور:

- قد عفوت عنك، وغفرت لك، وحققت ظنى بك، خذ كتابك بيمينك، فما كان من حسنة فقد قبلتها منك، ولك عشر أمثالها، وما كان من سيئة غفرتها لك، وأنا الجواد الكريم (رواه ابن الجوزى فى المواعظ والمجالس).

وقيل: يؤتى بشيخ يوم القيامة لم يعمل حسنة قط فيقول الله عز وجل:

- ما الذى أعددت للقائى؟

فيقول الشيخ:

- حسن ظنى بك يا رب.

فيقول الله عز وجل:

ـ أنا عند حسن ظن عبدى بى.

ثم يقول تبارك وتعالى:

ـ يا ملائكتى وعزتى وجلالى لم يحسن ظنه بى، ولكنه استحى أن أكذب ذا شيبة فى الاسلام، وأنا ذو رحمة واسعة، اذهبوا به إلى الجنة

قال الشاعر:

واذا الكريـم أتيتـه بخديعـة ورأيته فيما أردت يسارعُ

فاعلم بأنك لم تخادع جاهلاً لكنـه كرم الكريم يخادعُ

قال رسول الله ﷺ:

ـ قال تعالى: يا ابن آدم لا تغتر بشبابك، فكم من شاب سبقك إلى الموت

يا ابن آدم لا تفرح بدنياك فلست بمخلد.

وقال حكيم:

ـ العاقل المصيب من عرف الله تعالى فأطاعه، وعرف الشيطان فعصاه، وعرف الحق فاتبعه، وعرف الباطل فاتقاه، وعرف الدنيا فرفضها، وعرف الآخرة فطلبها.

العاقل المصيب من ترك الدنيا قبل أن تتركه، وبنى قبرا قبل أن يدخل فيه، وأرضى خالقه قبل أن يلقاه.

فكن أخى المؤمن فى الدنيا كأنك غريب وكعابر سبيل، ، فالدار الفانية تسمى بالدنيا لدنوها أو لقلة متاعها قال الحق جل وعلا ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى﴾ سورة النساء الآية: ٧٧.

وروى أن رجلين يوم القيامة يخرجان من النار فيقول تبارك وتعالى لهما:

ـ كيف وجدتما مقيلكما وسوء مصيركما؟

فيقولان:

ـ شر مقيل، وأسوأ مصير.

فيقول الله عز وجل:

- ذلك بما قدمت أيديكما وما أنا بظلام للعبيد

فيأمر بردهما إلى النار

فيبادر أحدهما إليها، وأما الآخر فيتوقف، فيقول الله تعالى للذى بادر

- ما حملك على ما صنعت؟

فيقول

- عصيتك فى الدنيا رفأعصيك فى الآخرة؟

ويقول الله عز وجل للذى توقف

- ما حملك على ما صنعت؟

فيقول

- حسن ظنى بك يارب حين أخرجتنى منها - النار - أن لا تعيدنى إليها

فيرحمهما، ويأمر بهما إلى الجنة

* جاء أمر ربك:

قال تبارك وتعالى ﴿وجاءَ ربُّك والْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا * وجِيءَ يوْمئذٍ بجهنَّم﴾ سورة الفجر الآية: ٢٢- ٢٣.

أى جاء أمر ربك وقضاؤه.

وقيل: جعل مجىء الآيات مجيئا له، تفخيما لشأن تلك الآيات.

وقال أهل الاشارة

- ظهرت قدرته واستولت، والله جل ثناؤه لا يوصف بالتحول من مكان إلى مكان، وأنَّى له التحول والانتقال ولا مكان له ولا أوان ولا يجرى عليه وقت ولا زمان ﴿الْملك﴾ أى الملائكة، ﴿صفًّا صفًّا﴾ أى صفوفا ﴿وجيء يوْمئذٍ بجهنَّم﴾

قال الصادق المصدوق ﷺ

- يؤتى بجهنم لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها (رواه مسلم عن عبد الله بن مسعود)

ويفزع الناس ثلاث فزعات، فإذا نظرت النار إلى الخلائق فارت وثارت وشهقت إليهم وزفرت نحوهم وتوثبت عليهم غضبا، فتتساقط الخلائق حينئذ على ركبهم جثاة حولها قد أسبلوا الدموع من أعينهم، ونادى الظالمون بالويل والثبور.

ثم تزفر النار الثانية فيزداد الرعب فى القلوب.

ثم تزفر الثالثة فتتساقط الخلائق لوجوههم ويشخصون بأبصارهم وهم ينظرون من طرف خفى خوفا أن تبلغهم أو يأخذهم حريقها.

وقال الحق جل وعلا ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ أى ذلت وخضعت، وقد خسر من حمل شركا.

وقال العزيز الحكيم ﴿يَوْمَئِذٍ لاَّ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً﴾ سورة طه الآية: ١٠٩.

أى لا تنفع الشفاعة أحدًا إلا من أذن له الرحمن ﴿وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً﴾ أى رضى قوله فى الشفاعة.

وقيل: لا تنفع الشفاعة إلا لمن أذن له الرحمن فى أن يشفع له، وكان له قول يرضى.

يقول عبد الله بن عباس:

ـ ﴿وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً﴾ هو قول: لا إلـه إلا الله.

❋ الكتاب

قال تبارك وتعالى ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَٰذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ سورة الكهف الآية: ٤٩.

ووضع الله عز وجل يومئذ كتاب أعمال عباده فى أيديهم، فأخذ واحد بيمينه، وأخذ واحد بشماله، فترى المجرمين المشركين بالله خائفين وجلين مما فيه مكتوب من أعمالهم السيئة التى عملوها فى الدنيا أن يؤخذوا بها، فاذا قرأوا كتابهم، ورأوا ما قد كتب عليهم فيه من صغائر ذنوبهم ـ الصغيرة: ما دون الشرك

ـ وكبائرها ـ الكبيرة الشرك ـ، نادوا بالويل حين أيقنوا بعذاب الله، وضجوا مما عرفوا من أفعالهم الخبيثة التى أحصاها كتابهم ولم يقدروا أن ينكروا صحتها، ولا يجازى العزيز الحكيم أحدا بغير ما هو أهله، لا يجازى بالاحسان إلا أهل الاحسان، ولا بالسيئة إلا أهل السيئة، وذلك هو العدل.

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ يرفع للرجل الصحيفة يوم القيامة حتى يرى أنه ناج، فما تزال مظالم بنى آدم تتبعه حتى ما تبقى له حسنة ويزداد عليه من سيئاتهم. (رواه الحاكم فى المستدرك عن ابن مسعود).

وقال السراج المنير ﷺ:

ـ يدعى أحدهم فيعطى كتابه بيمينه، ويمد له فى جسمه ستون ذراعا، ويبيض وجهه، ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤ يتلألأ، فينطلق إلى أصحابه فيرونه من بعيد فيقولون:

ـ اللهم ائتنا بهذا وبارك لنا فى هذا حتى يأتيهم

فيقول لهم:

ـ أبشروا لكل رجل منكم مثل هذا.

وأما الكافر فيسود وجهه، ويمد له فى جسمه ستون دراعا على صورة آدم، ويلبس تاجا من نار، فيراه أصحابه فيقولون:

ـ نعوذ بالله من شر هذا، اللهم لا تأتينا بهذا.

فيأتيهم فيقولون

ـ اللهم أخره.

فيقول:

ـ أبعدكم الله فان لكل رجل منكم مثل هذا (أخرجه الترمذى كتاب التفسير، والحاكم عن أبى هريرة)

* تطاير الصحف

قال صاحب الخلق عظيم ﷺ

ـ الكتب كلها تحت العرش فإذا كان يوم الموقف ـ الحساب ـ بعث الله ريحا فتطيرها بالأيمان والشمائل أول خط فيها ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ سورة الإسراء الآية: ١٤.

يقرأ الانسان كتابه أميا كان أو غير أمى.

قال بعض الصلحاء:

ـ هذا كتاب لسانك قلمه، وريقك مداده، وأعضاؤك قرطاسه، أنت كنت المملى على حفظتك، ما زيد فيه ولا نقص منه، ومتى أنكرت منه شيئا يكون فيه الشاهد منك عليه.

* سؤال الأنبياء:

قال تبارك وتعالى ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ * فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ سورة الأعراف الآية: ٦ـ ٧.

ولنسألن الرسل الذين أرسلتهم إلى الأمم، هل بلغتهم رسالاتى، وأدت إليهم ما أمرتهم بأدائه إليه، أم قصروا فى ذلك ففرطوا ولم يبلغوهم؟

وقيل: فلنسألن الأمم ما عملوا فيما جاءت به الرسل، ولنسألن الرسل هل بلغوا ما أرسلوا به؟

وقال العليم الخبير ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [سورة الحجر الآية: ٩٢].

فيبدأ بالأنبياء عليهم السلام ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾ [سورة المائدة الآية: ١٠٩].

يقول علام الغيوب لرسله يوم القيامة:

ـ ما الذى أجابتكم به أممكم؟ وما الذى رد عليكم قومكم حين دعوتموهم إلى توحيدى ـ قول لا إلـٰه إلا الله ـ؟

والعليم الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور أعلم ورسله بما أجابت أممهم، ولكن ذهبت عقول الرسل وعزبت أفهامهم ونسوا من شدة الهول وعظيم الخطب وصعوبة الأمر فقالوا:

﴿لا علم لنا إنك أنت علاّمُ الغُيُوب﴾ [سورة المائدة الآية ٩ ١]

ثم يقربهم عز وجل، يُدعى نوح عليه السلام ويقال

- أن الهيبة تأخذ بمجامع قلوبهم فيذهلون عن الجواب ثم إن الله عز وجل يثبتهم ويحدث لهم ذكرا فيشهدون بما أجابت به أممهم

ويقال إنما قالوا ذلك تسليما كما قال المسيح عيسى بن مريم فى قوله ﴿ تَعْلَمُ ما في نَفْسِي ولا أعْلَمُ ما في نَفْسك إنَّكَ أنتَ علاَّمُ الغُيُوب﴾ [سورة المائدة الآية ١١٦].

قال إمام الأنبياء ﷺ:

- يجىء النبى يوم القيامة ومعه الرجل ويجىء النبى ومعه الرجلان، ويجىء النبى ومعه الثلاثة، وأكثر من ذلك فيقال له، هل بلغت قومك؟ فيقول: نعم فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقول: من يشهد لك؟

فيقول: محمد وأمته، فيشهدون أنه قد بلغ، فذلك قوله ﴿وكَذَلكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شهيدًا﴾ [سورة البقرة الآية: ١٤٣] (أخرجه ابن ماجه عن أبى سعيد).

وقال عليه الصلاة والسلام:

- يدعى نوح يوم القيامة فيقول: لبيك وسعديك يارب، فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فيشهدون أنه قد بلغ، فذلك قوله ﴿وكَذَلكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاس ويَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهيدًا﴾ (رواه البخارى عن أبى سعيد الخدرى)

* أنا أسرع الحاسبين:

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ

- إن الله تعالى ينادى يوم القيامة بصوت رفيع غير فظيع يا عبادى أنا الله لا إلـه إلا أنا، أرحم الراحمين، أحكم الحاكمين، وأسرع الحاسبين

يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون، وأحضروا حجتكم ويسروا

جوابا فإنكم مسئولون محاسبون.

يا ملائكتى أقيموا صفوفا على أطراف أقدامهم للحساب (رواه الديلمى عن معاذ)

* أول ما يحاسب به العبد من عمله: الصلاة:

قال خاتم النبيين ﷺ

ـ أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته، فإن كان أتمها كتبت له تامة، وإن لم يكن أتمها قال الله عز وجل لملائكته: انظروا هل تجدون لعبدى من تطوع فتكملون بها فريضته؟ ثم الزكاة كذلك، ثم تؤخذ الأعمال حسب ذلك (أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الإيمان، والنسائى، وأبو داود، وابن ماجه، والحاكم فى المستدرك عن تميم الدارى).

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة ينظر فى صلاته، فإن صلحت فقد أفلح، وإن فسدت فقد خاب وخسر (رواه الطبرانى فى الأوسط عن أنس).

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته فإن تمت صلاته فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر (رواه الطبرانى فى الأوسط عن أنس)

* المراؤون الثلاثة:

قال الصادق المصدوق ﷺ

ـ ان أول ناس يقضى بينهم يوم القيامة: رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمته فعرفها

قال ـ عز وجل ـ

ـ فما فعلت فيها؟

قال ـ الشهيد ـ

ـ قاتلت فيك حتى استشهدت

قال:

ـ كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال فلان جرىء وقد قيل.

ثم أمرَ به فسُحب على وجهه حتى ألقى فى النار.

ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها.

قال ـ تبارك وتعالى ـ:

ـ فما عملت فيه؟

قال ـ صاحب العلم وقارىء القرآن ـ:

ـ تعلمت العلم وعلمت، وقرأت فيك القرآن.

قال:

ـ كذبت، ولكنك تعلمت ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال هو قارىء، وقد قيل.

ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار.

ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتى به فعرفه فعرفها.

قال ـ جل ثناؤه ـ:

ـ فما عملت فيها؟

قال ـ صاحب المال ـ:

ـ ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك.

قال:

ـ كذبت، ولكن فعلت ليقال هو جواد ـ كريم ـ وقد قيل.

ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار (رواه مسلم).

* عنوان كتاب المؤمن:

قال الصادق المصدق ﷺ:

ـ عنوان كتاب المؤمن يوم القيامة حسن ثناء الناس (رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن أبى هريرة).

* أهل الفضل:

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد:

ـ أين أهل الفضل؟

فيقوم أناس وهم يسير، فينطلقون سراعا إلى الجنة، فتتلقاهم الملائكة فيقولون لهم:

ـ إنا نراكم سراعا إلى الجنة.

فيقولون:

ـ نحن أهل الفضل.

فيقولون لهم:

ـ ما كان فضلكم؟

فيقولون:

ـ كنا إذا ظلمنا صبرنا، وإذا أسيء إلينا غفرنا، وإذا جهل علينا حلمنا.

فيقال لهم:

ـ ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين (رواه الأصبهانى).

* أول من يدعى للحساب:

قال أبو القاسم ﷺ:

ـ أول من يدعى للحساب أبناء الستين أو السبعين (رواه الديلمى عن الوليد ابن مسافح الديلمى عن أبيه).

* أول ما يستنطق من بن آدم:

قال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ:

ـ أول ما يستنطق من ابن آدم جوارحه فى محافز عمله فيقول: وعزتك إن

عندى المطمرات ـ المخبئات من الذنوب ـ العظام، فيقول الله عر وجل. أنا أعلم بها منك، إذهب فقد غفرت لك (رواه الخطابى فى الغريب عن أبى أمامة)

* أول ما يشهد على أحدكم:

قال تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ سورة فصلت الآية: ١٩ ـ ٢٠

ويوم يجمع هؤلاء المشركون أعداء الله إلى نار جهنم فيحبس أولهم عن آخرهم حتى يجتمعوا وتتكامل العدة فيؤخذ بالأكابر جرما، حتى اذا جاءوا النار شهد عليهم سمعهم بما كانوا يصغون به فى الدنيا إليه، ويستمعون له، وأبصارهم بما كانوا يبصرون به وينظرون إليه فى الدنيا وجلودهم بما كانوا يعملون

وقيل: عنى بالجلود فى مواضع الفروج ولكن كنى بها

ويقول هؤلاء لجلودهم اذ شهدت عليهم بما كانوا فى الدنيا يعملون.

ـ لم شهدتم علينا بما كنا نعمل فى الدنيا؟

فأجابتهم جلودهم:

ـ ﴿أنطقنا الله الذى أنطق كل شىء﴾.

قال نور الظلمة ﷺ

ـ أول ما يشهد على أحدكم فخذه (رواه ابن عساكر عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده)

وقال نبى الرحمة ﷺ:

ـ إن أول ما يتكلم من الإنسان حين يختم على الأفواه فخده من الرجل اليسار (رواه الأمام أحمد، والطبرانى فى الكبير عن عقبة بن عامر)

وقال المبعوث للناس كافة ﷺ

ـ تجيئون يوم القيامة وعلى أفواهكم الفدام ـ ما يشد على فم الابريق والكوز

من خرقة لتصفية الشراب الذى فيه، أى يمنعون الكلام بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم فشبه ذلك بالفدام أى الكمامة ـ فأول ما يتكلم من الإنسان فخذه وكفه (رواه الطبرانى فى الكبير، والحاكم فى المستدرك عن حكيم بن معاوية عن أبيه)

* الله عز وجل سيكلم المؤمن بلا حجاب:

قال إمام الخير ﷺ:

ـ ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه حاجب ولا ترجمان (رواه البزار، وابن خزيمة، والضياء عن عبد الله بن بريدة عن أبيه).

* يوم تجادل كل نفس عن نفسها:

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [سورة النحل الآية: ١١١].

يوم القيامة تخاصم كل نفس وتحاج عن نفسها، وقد جاء فى الخبر أن كل واحد يقول يوم الحساب:

ـ نفسى نفسى.

من شدة هول يوم القيامة سوى محمد ﷺ فإنه يسأل فى أمته.

قال أمير المؤمنين عمر لكعب الأحبار ـ كان حبرا من أحبار يهود وأسلم:ـ

ـ يا كعب خوفنا، هيجنا، حدثنا، نبهنا.

فقال كعب:

ـ يا أمير المؤمنين والذى نفسى بيده لو وافيت يوم القيامة بمثل عمل سبعين نبيا لأتت عليك تارات لا يهمك إلا نفسك، وإن لجهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبى منتخب إلا وقع جاثيا على ركبتيه، حتى إن إبراهيم الخليل ليدلى بالخلة فيقول يارب أنا خليلك إبراهيم، لا أسألك اليوم إلا نفسى

قال الفاروق.

ـ يا كعب أين تجد ذلك فى كتاب الله؟

قال كعب الأحبار:

ـ قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

وقال عبد الله بن عباس فى هذه الآية:

ـ ما تزال الخصومة بالناس يوم القيامة حتى تخاصم الروح الجسد فتقول الروح: رب الروح منك أنت خلقته، لم تكن لى يد أبطش، ولا عين أبصر بها، ولا أذن أسمع بها، ولا عقل أعقل به، حتى جئت فدخلت فى هذا الجسد، فضعف عليه أنواع العذاب ونجنى.

فيقول الجسد رب أنت خلقتنى بيدك فكنت كالخشبة، ليس لى يد أبطش بها، ولا قدم أسعى به، ولا بصر أبصر به، ولا سمع أسمع به، فجاء هذا كشعاع النور، فبه نطق لسانى وبه أبصرت عينى، وبه مشت رجلى، وبه سمعت أذنى، فضعف عليه أنواع العذاب ونجنى منه.

قال:

فيضرب الله لهما مثلا أعمى ومُقعداً دخلا بستانا فيه ثمار، فالأعمى لا يبصر الثمرة والمقعد لا ينالها، فنادى المقعد الأعمى: ايتنى فاحملنى آكل وأطعمك، فدنا منه فحمله، فأصابا من الثمرة، فعلى من يكون العذاب؟ عليكما جميعا العذاب (ذكره الثعلبى).

* لا أجيز على نفسى إلا شاهداً منى:

قال الرحمة المهداة ﷺ:

ـ يقول العبد يوم القيامة: يارب ألم تجيرنى من الظلم؟ فيقول: بلى، فيقول: إنى لا أجيز على نفسى إلا شاهدا منى، فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا، فيختم على فيه، فيقال لأركانه: انطقى، فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول: بُعداً لكنَّ وسُحقاً، فعنكن كنت أناضل (أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الزهد، والإمام أحمد، والنسائى عن أنس).

يقول الله عز وجل

ـ وعزتى وجلالى لأنتقمن من الظالم فى عاجله وآجله، ولأنتقمن ممن رأى مظلوما فقدر أن ينصره (رواه الامام أحمد).

وذات يوم كان الحبيب المحبوب ﷺ جالساً مع أصحابه فضحك فقال:

ـ ألا تسألون من أى شيء ضحكت؟ عجبت من مجادلة العبد ربه يوم القيامة يقول: يا رب أليس وعدتنى أن لا تظلمنى؟ قال: بلى، قال: فإنى لا أقبل علىَّ شهادة شاهد إلا من نفسي، فيقول: أو ليس كفى بى شهيدا وبالملائكة الكرام الكاتبين؟ فيرد هذا مرات، فيختم على فيه وتتكلم أركانه بما كان يعمل، فيقول بعدا لكن وسحقا، فعنكن كنت أجادل (رواه الحاكم فى المستدرك عن أنس).

* أول ما يقضى بين الناس فى الدماء:

قال المبعوث للناس كافة ﷺ:

ـ أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة فى الدماء (اخرجه البخارى، والترمذى، والنسائى، عن عبد الله بن مسعود).

وقال البشير النذير ﷺ:

ـ أول ما يحاسب به العبد الصلاة، وأول ما يقضى بين الناس فى الدماء (رواه النسائى عن ابن مسعود).

* سألت الله أن يجعل حساب أمتى:

قال حبيب الرحمن ﷺ:

ـ سألت الله أن يجعل حساب أمتى إلىَّ لئلا تفتضح عند الأمم، فأوحى الله إلىَّ: يا محمد بل أنا أحاسبهم فإن كان منهم زلة سترتها عنك لئلا تفتضح عندك (رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن أبى هريرة)

وقال كشف الغمة ﷺ:

ـ إذا كان يوم القيامة ضرب الله على هذه الأمة بسرادق من زمرد أخضر ثم

نادى مناد من قبل الله تعالى: يا أمة محمد إن الله تعالى قد عفا عنكم فليعف بعضكم عن بعض، ألا فهلموا إلى الحساب (رواه الديلمى عن أبى أمامة).

* ما يسأل عنه العبد وكيفية السؤال:

قال تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا﴾ [سورة الاسراء الاية: ٣٦]

يسأل كل إنسان عما اكتسب، فالفؤاد يسأل عما افتكر فيه واعتقده، والسمع والبصر عما رأى وسمع.

وقيل: إن الله سبحانه وتعالى يسأل الإنسان عما حواه سمعه وبصره وفؤاده، كل هذه كان الإنسان عنه مسئولا.

قال عليه الصلاة والسلام:

- كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالإنسان راع على جوارحه.

وقال تعالى: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾[سورة التغابن الآية: ٧].

ظن الذين كفروا أن لن يبعثوا قل يا محمد: ﴿بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ أى لتخرجن من قبوركم أحياء ثم لتخبرن بأعمالكم ﴿وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [سورة التغابن الآية: ٧].

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- إذا كان يوم القيامة دعا الله بعبد فيوقفه بين يديه فيسأله عن جاهه كما يسأله عن عمله (رواه الطبرانى عن ابن عمر).

* لا تزولُ قدما العبد يوم القيامة حتى يُسأل:

قال البشير النذير ﷺ:

لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن علمه ما فعل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه (أخرجه الترمذى كتاب صفة القيامة عن أبى برزة).

وقال عليه الصلاة والسلام

ـ لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وماذا عمل فيما علم؟ (أخرجه الترمذى كتاب صفة القيامة عن ابن مسعود).

وقال النبى الأمى العربى القرشى الهاشمى ﷺ

ـ يا ابن آدم لا تزول قدماك يوم القيامة بين يدى الله عز وجل حتى تسأل عن أربع: عن عمرك فيما أفنيته، وجسدك فيما أبليته، ومالك من أين اكتسبته، وأين أنفقته؟ (رواه أبو نعيم فى الحلية، وابن النجار عن أنس).

* السؤال عن المال:

قال إمام الأنبياء ﷺ

ـ يجاء بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج ـ البذج: ولد الضأن ـ فيوقف بين يدى الله عز وجل فيقول الله: أعطيتك وخولتك وأنعمت عليك فماذا صنعت؟ فيقول: جمعته وثمرته وتركته أكثر ما كان فارجعنى آتك به كله، فيقول له: أرنى ما قدمت، فيقول: يارب جمعته وثمرته وتركته أكثر ما كان فأرجعنى آتك به كله، فإذا عبد لم يقدم خيرا فيمضى به إلى النار (أخرجه الترمذى كتاب صفة القيامة عن أنس)

* أول من يختصم يوم القيامة:

قال صاحب الخلق العظيم ﷺ:

ـ أول من يختصم يوم القيامة الرجل وامرأته، والله ما يتكلم لسانه، ولكن يداها ورجلاها يشهدان عليها بما كانت تغيب لزوجها، وتشهد رجلاه ويداه بما كان يوليها، ثم يدعى الرجل وخدمه فمثل ذلك، ثم يدعى بأهل الأسواق، وما يوجد ثم دوانيق ولا قراريط ولكن حسنات هذا تدفع إلى هذا الذى ظلم وسيئات هذا الذى ظلمه ـ توضع عليه ـ ثم يؤتى بالجبارين فى مقامع من حديد فيقال أوردوهم إلى النار (رواه الطبرانى فى الكبير، وابن مردويه عن أبى أيوب)

* إذا كان يوم القيامة عرف الكافر بعمله:

قال إمام النبيين ﷺ:

- إذا كان يوم القيامة عرف الكافر بعمله فجحد وخاصم فيقول: هؤلاء جيرانك يشهدون عليك، فيقول: كذبوا، فيقال: أهلك وعشيرتك؟ فيقول: كذبوا، فيقول: احلفوا فيحفلون، ثم يصمتهم الله وتشهدُ عليهم ألسنتهم فيدخلهم النار (رواه أبو يعلى، والحاكم فى المستدرك عن أبى سعيد).

* اليوم أنساك كما نسيتنى:

قال عليه الصلاة والسلام:

- يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقال له: ألم أجعل لك سمعا وبصرا ومالا وولدا وسخرت لك الأنعام والحرث وتركتك ترأس وتربع - أى تأخذ ربع الغنيمة - فكنت تظن أنك ملاقى يومك هذا؟ فيقول: لا، فيقول له: اليوم أنساك كما نسيتنى (أخرجه الترمذى كتاب صفة القيامة عن أبى هريرة).

* شهادة الأرض والليالى والأيام بما عمل العبد:

قرأ رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [سورة الزلزلة الآية: ٤] ثم تساءل:

- أتدرون ما أخبارها؟

قالوا:

- الله ورسوله أعلم.

قال عليه الصلاة والسلام:

- فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها تقول: عمل يوم كذا كذا وكذا، فهذه أخبارها (رواه الترمذى عن أبى هريرة).

وقال أبو القاسم ﷺ:

- ليس من يوم إلا وهو ينادى: يا ابن آدم أنا خلق جديد، أنا فيما تعمل فيَّ

عليك شهيدٌ، فاعمل فى خيرا أشهد لك به، فإنى لو مضيت لم ترنى، ويقول الليل مثل ذلك (رواه أبو نعيم عن معقل بن يسار).

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ ليس من يوم يأتى على ابن آدم إلا ينادى: يا ابن آدم أنا خلق جديد، وأنا عليك غدا شهيد، فاعمل خيرا فىَّ أشهد لك غدا، وإنى لو مضيت لن ترانى أبدا، ويقول الليل مثل ذلك (رواه أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمى فى كتاب آداب الدين، والرافعى عن معقل بن يسار).

* أصحاب اليمين.. وأصحاب الشمال:

قال تبارك وتعالى ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا * وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ [سورة الإنشقاق الآية: ٧ ـ ٩].

المؤمن يأخذ كتابه بيمينه وأول من يأخذ كتابه بيمينه من هذه الأمة الفاروق.

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ أول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الأمة عمر بن الخطاب وله شعاع كشعاع الشمس.

فقيل له:

ـ أين يكون أبو بكر يا رسول الله؟

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ هيهات زفته الملائكة إلى الجنة (رواه الخطيب عن زيد بن ثابت).

فالمؤمن إذا أخذ كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا لا مناقشة فيه.

قال السراج المنير ﷺ:

ـ من حوسب عذب (رواه الترمذى، والضياء عن أنس)

وقال صاحب الشفاعة ﷺ:

ـ من نوقش الحساب عذب (رواه مسلم، والبخارى عن عائشة).

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

- من حوسب يوم القيامة عذب.

قالت أم المؤمنين عائشة:

- أو ليس يقول الله ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- ليس ذلك بالحساب، إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك (رواه الإمام أحمد، والترمذى عن عائشة).

ثم ينقلب إلى أزواجه مسرورا مغتبطا قرير العين.

فهل هناك سعادة تفوق سعادة رجل رجع إلى أزواجه من الحور العين؟؟

لقد صار من أصحاب اليمين أى من أهل السلامة والنجاة ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ * وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ * وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ * وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ﴾ [سورة الواقعة الآية: ٢٧ - ٣٤].

إنه فى عيشة مرضية ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ [سورة الحاقة الآية: ٢٢].

﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ * مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ * خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ [سورة الحاقة الآية: ٢٥ - ٣٢].

الكافر يأخذ كتابه بشماله.

والشمال من دلائل الغم.

قال الشاعر:

أبينى أفى يمنى يديك جعلتنى   فأفرح أم صيرتنى فى شمالك

فإذا كان الرجل كافرا رأسا فى الشر نودى باسمه واسم أبيه فيقدم إلى

حسابه، فيخرج له كتاب أسود بخط أسود فى باطنه الحسنات وفى ظاهره السيئات، فيبدأ بالحسنات فيقرأها ويظن أن سينجو، فإذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه **«هذه حسناتك وقد ردت عليك»** فيسود وجهه ويعلوه الحزن ويقنط من الخير، ثم يقلب كتابه فيقرأ سيئاته فلا يزداد إلا حزنا، ولايزداد وجهه إلا سوادا، فإذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه **«هذه سيئاتك وقد ضوعفت عليك»** أى يضاعف عليه العذاب، فيعظم للنار وتزرق عيناه ويسود وجهه، ويكسى سرابيل القطران ويقال له:

- انطلق إلى أصحابك وأخبرهم أن لكل إنسان منهم مثل هذا.

فينطلق وهو يقول:

﴿يا ليتنى لم أوت كتابيه* ولم أدر ما حسابه* ياليتها كانت القاضية﴾ يتمنى الموت.

﴿هلك عنى سلطانيه﴾.

هلكت عنى حجتى

يقول ابن زيد:

- يعنى سلطانيه فى الدنيا الذى هو الملك، فقد كان هذا الرجل مطاعا فى أصحابه ويبتدره مائة ألف ملك ثم تجمع يده إلى عنقه ويشد بالاغلال ثم يجعلوه يصلي الجحيم **﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً * وَيَصْلَىٰ سَعِيراً﴾** [سورة الانشقاق الآية: ١٠ - ١٢].

يفر المجرم عندما يرى كتابه وما طلع به عليه من نذر الشؤم والبلاء، ويطرح يديه وراء ظهره بعيدا ليفر منه، ولكن لا محيص، أين يهرب منه؟ إنه لابد أن يأخذه، فإن لم يمديده طوعا ليأخذ كتابه.. لحق الكتاب به، وتعلق بشماله حيث بلغت مداها من الارتداد وراء ظهره.

ثم يصرخ صرخات الثبور، ويولول ولولات الهلاك، نادبا نفسه، ناعيا مصيره، وكيف لا يكون منه هذا والنار قد فتحت أبوابها له؟؟

إنه من أصحاب المشأمة أى الذين يأخذون كتبهم بشمائلهم فهم أصحاب النار

﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ . فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ﴾ [سورة الواقعة الآية: ٤١ ـ ٤٢].

السموم: الريح الحارة التى تدخل مسام البدن، والمراد هنا حر النار ولفحها «وحميم» أى ماء حار، إذا حرقت النار أكباد الكافرين والمجرمين فزعوا إلى الحميم كالذى يفزع من النار إلى الماء يطفىء به الحر فيجده حميما حارا فى نهاية الحرارة والغليان.

* وأول الناس حسابا:

وذكر فى بعض الأخبار أن أول ما يحاسب الله عز وجل من الأمم أمة محمد ﷺ، فاذا اجتمع الأولون والآخرون فى أرض القيامة وقفت أمة محمد ﷺ، فأول من يدعى منهم الى الحساب رجل من قريش من بنى مخزوم يقال له: عبد الله بن عبد الأسد ـ أبو سلمة زوج أم سلمة ـ، واخوه الأسود بن عبد الأسود ـ قتل كافراً على حوض بدر يوم وقعة بدر ـ وفيهما نزل قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ * إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ سورة الحاقة الآية ١٩ ـ ٢٤.

نزلت هذه الآيات فى أبى سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومى.

ونزل قوله تعال ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ * مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ * خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ . . حتى قوله تعالى ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ 'سورة الحاقة الآية ٢٥ ـ ٣٧ فى الأسود بن عبد الأسد المخزومى.

فأما أبو سلمة فيدخل من وراء حجاب فيوقف بين يدى الله تبارك وتعالى فترعد فرائصه وتنفك أوصاله، وتذهل نفسه من شدة الخوف من الله عز وجل، فبينما هو على أشد الأحوال من الخوف بين يدى الجبار جل جلاله اذ يأتيه ملك وبيده صحيفة بيضاء مختومة بخاتم الخلد فيقول له الملك:

ـ هذا كتابك.

فيتناول كتابه بيمينه.

ثم يعطى الملك كتاب الأسود بن عبد الأسد ويقول له:

ـ يا عدو الله خذ كتابك بشمالك فانك من أصحاب الشمال.

ويود الأسود بن عبد الأسد المخزومى أن يمد يده اليمنى ليأخذ كتابه ولكنه لا يقدر لأنه يجد يمينه كأنها علقت فيها جبال الدنيا، فلا يطيق أن يرفها من الثقل.

وقيل: انها تغل يده.

وقيل: انها تلصق بجسده.

* الذين كذبوا بالساعة... والنار:

قال تعالى ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ [سورة الفرقان الآية: ١١] إذا رأت جهنم الكفار سمعوا لها صوت غليظ التغيظ عليهم وسمعوا تغيظا وزفيرا حرصا على عذابهم.

قيل:

ـ يا رسول الله ولها عينان ـ جهنم ـ؟

قال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ:

ـ أما سمعتم الله عز وجل يقول: ﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [سورة الفرقان الآية: ١٢].

قال رسول الله ﷺ:

ـ يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان تبصران وأذنان تسمعان ولسان ينطق يقول: إنى وكلت بثلاث: بكل جبار وعنيد وبكل من دعا مع الله إلـها آخر وبالمصورين (اخرجه الترمذى عن أبى هريرة).

قال تعالى ﴿ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴾ [سورة الرحمن الآية: ٤١] أى يعرف المجرمون بسواد الوجه وزرقة الأعين فتأخذ الملائكة بشعور

مقدم رءوسهم وأقدامهم فيقذفونهم فى النار

وقال الضحاك

ـ يجمع بين ناصيته ـ ناصية مفرد، نواصى جمع ـ وقدميه فى سلسلة من وراء ظهره حتى يندق ظهره ثم يلقى فى النار

ثم يطوفون مرة بين الحميم ومرة بين الجحيم

وقال تعالى ﴿ وإن يستغيثوا يُغاثوا بماءٍ كالمُهْلِ يشوي الوُجُوه﴾ [سورة الكهف الآية: ٢٩].

قال رسول الله ﷺ فى قوله ﴿كَالْمُهْل﴾.

ـ كعكر الزيت فإذا قربه إلى وجهه سقطت فروة وجهه (رواه الترمذى).

* هل الوقوف بين يدى الله تعالى فيه ماء؟

سئل خاتم النبيين ﷺ عن الوقوف بين يدى الله عز وجل هل فيه ماء فقال:

ـ إى والذى نفسى بيده إن فيه ماء، ألا ان أولياء الله ليردون حياض الأنبياء، ويبعث الله سبعين ألف ملك فى أيديهم عصى من نار يذودون الكفار عن حياض الأنبياء (رواه ابن مردويه عن ابن عباس).

* الله عز وجل يخفف عن المؤمن:

قال نبى الرحمة ﷺ:

ـ والذى نفسى بيده انه ليخفف عن المؤمن حتى يكون أهون من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا ـ يعنى يوم القيامة ـ (رواه الإمام أحمد، وابن حبان فى صحيحه وابن جرير عن أبى سعيد)

* القصاص:

بينما كان أبو القاسم ﷺ يمشى مع أبى در الغفارى رأى شاتين تنتطحان فقال.

ـ يا أبا ذر أتدرى فيم يختصمان؟

قال جندب بن جنادة:

- لا

قال خاتم النبيين ﷺ:

- ولكن الله يدرى وسيقضى بينهما يوم القيامة (رواه الطبرانى فى الكبير، والإمام أحمد عن أبى ذر).

وقال عليه الصلاة والسلام:

- والذى نفسى بيده ليختصمن كل شىء يوم القيامة حتى الشاتان فيما انتطحتا (رواه الأمام أحمد عن أبى هريرة).

وقال صاحب الشفاعة ﷺ:

- ليقتص الجماء - الشاة التى ليس لها قرون - من القرناء يوم القيامة (رواه الإمام أحمد عن سلمان).

الميزان

قال الحق جل وعلا ﴿ والسماء رفعها ووضع الميزان ﴾ [سورة الرحمن الآية ٧]

الميزان العدل

قال مجاهد وقتادة والسدى

- أى وضع فى الأرض العدل الذى أمر به

ويقال وضع الله الشريعة

وقيل الميزان القرآن لأن فيه بيان ما يحتاج إليه

وقيل الميزان دو اللسان الذى يوزن به لينتصف به الناس بعضهم من بعض

وقيل الميزان الحكم

وقيل أراد وضع الميزان فى الآخرة لوزن الأعمال

قال رسول الله ﷺ

- الميزان بيد الرحمن، يرفع أقواما ويضع آخرين (رواه البزار عن نعيم بن همار)

وقال نور الظلمة ﷺ

- الميزان بيد الله يرفع قوما ويضع قوما، وقلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرب عز وجل، إذا شاء أزاغه وإذا شاء أقامه (رواه ابن قانع، والطبرانى فى الكبير، وابن منده، والديلمى، وابن عساكر، والحاكم فى المستدرك عن النواس بن سمعان)

وقال الصادق المصدوق ﷺ

«الموازين بيد الله يرفع قوما ويضع قوما، وقلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن إذا شاء أزاغه وإذا شاء أقامه (رواه ابن جرير والديلمى عن سمرة بن فاتك الأسدى)

وقال تعالى ﴿ونضعُ الموازينَ القسْطَ ليوْمِ القيامة فلا تُظْلَمُ نفسٌ شيئًا﴾ [سورة الأنبياء الآية ٤٧] الموازين جمع ميزان.

وتشير الآية الكريمه ان لكل مكلف ميزانا توزن به أعماله، فتوصع الحسنات فى كفة، والسيئات فى كفة

وقيل يجوز أن يكون هناك موازين للعامل الواحد، يوزن بكل ميزان منها صنف من أعماله كما قال

ملك تقوم الحادثات لعدله فكل حادثة لها ميزان

ويمكن أن يكون ميزانا واحدا عبر عنه بلفظ الجمع

قال رسول الله ﷺ

ـ ان ملكا موكلا بالميزان فيؤتى بابن آدم فيوقف بين كفتى الميزان فإذا رجح نادى الملك بصوت يسمع الخلائق. سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا، وإن خف نادى الملك: شقى فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا (أخرجه اللالكائى الحافظ فى سننه عن أنس)

وقال الصادق المصدوق ﷺ

ـ صاحب الميزان يوم القيامة جبريل عليه السلام (أخرجه اللالكائى عن حذيفة)

وقيل للميزان كفتان وخيوط ولسان والشاهين.

وقال تبارك وتعالى ﴿والوزْنُ يومئذٍ الحقُّ فمن ثقُلتْ موازينهُ فأولئك همُ المفلحُون﴾ [سورة الاعراف الآية ٨]

والمراد بالوزن وزن الأعمال، فتوزن أعمال العباد بالميزان

وقال عبد الله بن عمر

ـ توزن صحائف أعمال العباد

وقيل الميزان الكتاب الذى فيه أعمال الخلق

وقال مجاهد

ـ الميزان الحسنات والسيئات بأعيانها

* خلق الله تعالى كفتى الميزان:

قال النبى الأمى العربى الزكى القرشى الهاشمى ﷺ:

- خلق الله تعالى كفتى الميزان ملء السماوات والأرض فقالت الملائكة: يا ربنا ما تزن بهذا؟ قال: أزن به ما شئت، وخلق الله الصراط كحد السيف كخد الموسى، فقالت الملائكة: يا ربنا من يجوز على هذا؟ قال: أجيز عليه من شئت (رواه الديلمى عن عائشة).

* يوضع الميزان يوم القيامة:

قال عليه الصلاة والسلام:

- يوضع الميزان يوم القيامة، فلووزن فيه السموات والأرض لوسعت، فتقول الملائكة يارب لمن تزن بهذا؟ فيقول الله تعالى: لمن شئت من خلقى، فتقول الملائكة: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك.

ويوضع الصراط مثل حد الموسى فتقول الملائكة: من تجيز على هذا؟ فيقول: من شئت من خلقى، فيقولون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك (رواه الحاكم فى المستدرك عن سلمان بن المبارك).

وقال صاحب الخلق العظيم ﷺ:

- يوضع الميزان يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيئات فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال صؤابة - الصؤابة: بيضة القملة، وجمع صؤابة صئبان - دخل الجنة، ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال صؤابة - بيضة البرغوث - دخل النار.

قيل:

- يا رسول الله فمن استوت سيئاته وحسناته؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- أولئك أصحاب الأعراف لم يدخلوها وهم يطمعون (رواه ابن عساكر عن جابر).

* فى ثلاث مواطن لا يذكر أحد أحداً:

قال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ:

ـ أما فى ثلاث مواطن فلا يذكر أحد أحدا: عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل، وعند الكتاب حتى يقال ﴿هاؤم اقرأوا كتابيه﴾ حتى يعلم أين يقع كتابه فى يمينه أم فى شماله أم من وراء ظهره، وعند الصراط إذا وضع بين ظهرى جهنم حافتاه كلاليب كثيرة وحسك كثيرة، يحبس الله بها من يشاء من خلقه حتى يعلم أينجو أم لا(أخرجه أبو داود كتاب السنة، والحاكم فى المستدرك عن عائشة).

قالت أم المؤمنين عائشة:

ـ يا رسول الله، هل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟

قال الرحمة المهداة ﷺ:

ـ أما فى ثلاث مواطن فلا يذكر أحدٌ أحداً: عند الميزان حتى يعلم أيخفف ميزانه أو يثقل، وعند الكتاب حين يقال ﴿هاؤم اقرأوا كتابيه﴾ حتى يعلم أين يقع كتابه أفى يمينه أم فى شماله أم من وراء ظهره؟ وعند الصراط إذا وضع بين ظهرانى جهنم، حافتاه كلاليب كثيرة وحسك كثيرة، يحبس الله بها من يشاء من خلقه حتى يعلم أينجو أم لا (أخرجه أبو داود عن عائشة، والحاكم فى المستدرك).

وأما من خف وزن حسناته فمأواه ومسكنه الهاوية ـ جهنم ـ التى يهوى فيها على رأسه فالنار هى مأواهم.

قال الصحابى الجليل أبو هريرة:

ـ قال رسول الله ﷺ: إنه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة واقرأوا إن شئتم ﴿ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ [سورة الكهف الآية: ١٠٥] (رواه البخارى عن أبى هريرة)

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ إن أبغض الرجال إلى الله الحبر السمين

* ما يثقل الميزان:

قال تبارك وتعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ [سورة الأنبياء الآية: ٤٧].

قال الصادق المصدوق ﷺ:

- **كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان فى الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم** (رواه البخارى، ومسلم، والإمام أحمد، وابن ماجه عن أبى هريرة).

وجاء رجل إلى النبى الخاتم ﷺ فقال:

- **يا رسول الله جئتك تعلمنى علما يدخلنى الجنة وينجينى من النار**

فقال الرحمة المهداة ﷺ:

- **ألا أدلك على كلمتين ثقيلتين فى الميزان، خفيفتين على اللسان، ترضيان الرحمن؟ وتسخطان الشيطان، تقول: سبحان الله، والحمد الله فإنهما المقربتان ويقربان من الجنة، ويبعدان من النار.**

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- **سبحان الله نصف الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، والله أكبر ملأ السموات والأرض، ولا إلـه إلا الله ليس دونها ستر ولا حجاب حتى تخلص إلى ربها عز وجل** (رواه السجزى فى الإبانة عن ابن عمرو، وابن عساكر عن أبى هريرة).

* ثلاثة مواطن لا يخطئها النبى ﷺ لعظم الأمر فيها وشدته:

سأل أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ فقال:

- يا رسول الله اشفع لى يوم القيامة

قال ﷺ:

- **أنا فاعل إن شاء الله**

قال أنس بن مالك:

ـ فأين أطلبك؟

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ **أول ما تطلبنى على الصراط.**

قال خادم رسول الله ﷺ:

ـ فإن لم ألقك؟

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ **فاطلبنى عند الميزان**

قال أنس بن مالك:

ـ فإن لم ألقك عند الميزان؟

قال الشافع المشفع ﷺ:

ـ **فاطلبنى عند الحوض، فإنى لا أخطىء هذه الثلاثة مواطن** (رواه الترمذى عن أنس).

وقال ﷺ:

ـ **يا عائشة أما عند ثلاثة فلا يذكر أحد أحدا: عند الميزان حتى يثقل أو يخف، وعند تطاير الكتب فاما أن يعطى بيمينه أو يعطى بشماله، وحين يخرج عنق من النار فينطوى عليهم ويتغيظ عليهم ويقول ذلك العنق: وكلت بثلاثة، وكلت بمن دعا مع الله إلـها آخر،ووكلت بمن لا يؤمن بيوم الحساب، ووكلت بكل جبار عنيد، فينطوى عليهم ويرمى بهم فى غمرات، ولجهنم جسر أدق من الشعر وأحد من السيف،عليه كلاليب وحسك يأخذان من شاء الله، والناس عليه كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب،والملائكة يقولون: رب سلم سلم،فناج مسلم، ومخدوش مسلم ومكور فى النار على وجهه**(رواه الامام أحمد عن عائشة).

* كل امرىء يوزن قوله وعمله:

قال النبى الخاتم ﷺ:

ـ **ما من أحد يموت إلا يوزن قوله وعمله، فمن كان قوله أوزن من عمله لم**

يرفع عمله، وإن كان عمله أوزن من قوله رفع عمله (رواه الديلمى عن أبى هريرة).

* إن الله تعالى يدنى العبد

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ

- إن الله تعالى يدنى المؤمن فيضع عليه كنفه - ستره وعفوه - ويستره من الناس ويقرره بذنوبه فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أى رب، حتى إذا أقرره بذنوبه ورأى فى نفسه أنه قد هلك قال: فإنى قد سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم، ثم يعطى كتاب حسناته بيمينه، وأما الكافر والمنافق «فيقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على الله ألا لعنة الله على الظالمين(رواه الامام أحمد، وأخرجه مسلم كتاب التوبة، وابن ماجه عن ابن عمر).

* سعد فلان.. شقى فلان:

قال إمام الخير ﷺ:

- يؤتى بابن آدم يوم القيامة فيوقف بين كفتى الميزان ويوكل به ملك، فإن ثقل ميزانه ينادى الملك بصوت يسمع الخلائق: سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا.

وإن خف ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق: شقى فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا (رواه أبو نعيم فى الحلية عن أنس)

* عندما ترجح كفة السيئات:

قال الشافع المشفع ﷺ:

- يجاء بالعبد يوم القيامة فتوضع حسناته فى كفة وسيئاته فى كفة فترجح السيئات، فتجىء بطاقة فتقع فى كفة الحسنات فترجح بها، فيقول يارب ما هذه البطاقة؟ فما من عمل عملته فى ليلى أو نهارى إلا وقد استقبلت به، قال: هذا ما قيل فيك وأنت منه برىء، فينجو بذلك (رواه الحكيم عن ابن عمر).

* البطاقة التى فيها شهادة الحق

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ

- يصاح برجل من أمتى يوم القيامة على رءوس الخلائق فينشر عليه تسعة

وتسعون سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول الله تبارك وتعالى: هل تنكر من هذا شيئا؟ فيقول: لا يارب، فيقول: أظلمتك كتبتى الحافظون؟ فيقول: لا، ثم يقول: ألك عذر؟ ألك حسنة؟ فيهاب الرجل، فيقول: لا، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنات وإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج له بطاقة فيها: أشهد أن لا إلـه إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، فيقول: يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول: إنك لا تظلم، فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة (رواه ابن ماجه عن ابن عمر).

وفى الخبر: إذا خفت حسنات المؤمن أخرج رسول الله ﷺ بطاقة كالأنملة فيلقيها فى كفة الميزان اليمنى التى فيها حسناته فترجح الحسنات فيقول: ذلك العبد المؤمن للنبى ﷺ: بأبى أنت وأمى ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك فمن أنت؟ فيقول: أنا محمد نبيك وهذه صلواتك التى كنت تصلى على قد وفيتك أحوج ما تكون إليها.

* الذين لا ينصب لهم ميزان:

قال صاحب الخلق العظيم ﷺ:

ـ تنصب الموازين يوم القيامة فيؤتى بأهل الصلاة فيوفون أجورهم بالموازين، ويؤتى بأهل الصيام فيوفون أجورهم بالموازين، ويؤتى بأهل الصدقة فيوفون أجورهم بالموازين، ويؤتى بأهل الحج فيوفون أجورهم بالموازين، ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان، ويصب عليهم الأجر صبا بغير حساب.

وقال عبد الله بن عباس:

ـ قال النبى ﷺ **يؤتى بالشهيد يوم القيامة فينصب للحساب، ويؤتى بالمتصدق فينصب للحساب، ثم يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان فيصب عليهم الأجر صبا، حتى إن أهل العافية ليتمنون فى الموقف أن أجسامهم قرضت بالمقاريض من حسن ثواب الله تعالى لهم** (رواه أبو نعيم الحافظ).

وقال رسول الله ﷺ للحسين بن على:

ـ يا بنى عليك بالقناعة تكن أغنى الناس، وأد الفرائض تكن أعبد الناس.

يا بنى إن فى الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى بأهل البلاء يوم القيامة فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان، يصب عليهم الأجر صبا.

وقرأ رسول الله ﷺ ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [سورة الزمر الآية: ١٠].

* من ثقلت موازينه.. من خفت موازينه:

قال تعالى﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة الاعراف الآية: ١٠].

قال ابن عباس:

أما المؤمن فيؤتى بعمله فى أحسن صورة فيوضع فى كفة الميزان فتثقل حسناته على سيئاته فذلك قوله ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

ويؤتى بعمل الكافر فى أقبح صورة فيوضع فى كفة الميزان فيخف وزنه حتى يقع فى النار ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [سورة الأعراف الآية: ٩].

وقال تعالى ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ﴾[سورة القارعة الآية:٦ـ ١١].

﴿فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ فى عيش مَرْضِيٍّ يرضاه صاحبه والعيشة كلمة تجمع النعم التى فى الجنة.

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [سورة القارعة الآية: ٨ ـ ١١].

الصراط

قال تبارك وتعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [سورة مريم الآية: ٧٢].

المراد بالورود هنا المرور على الصراط المضروب على متن جهنم.

وقيل: الورود: ورود اشراف وإطلاع وقرب من جهنم فيرونها وينظرون إليها في حالة الحساب

وقيل.

إن الورود: الجواز على الصراط

وقال تعالى ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾ [سورة المؤمنون الآية: ٧٤] إن الكفار عن طريق الجنة مائلون حتى يصيروا إلى النار.

وقال الحق جل ثناؤه ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ [سورة يس الآية: ٦٦].

قال الصحابي الجليل عبد الله بن سلام - كان حبرا من أحبار يهود وأسلم فحسن إسلامه -:

- إذا كان يوم القيامة ومد الصراط نادى مناد: ليقم محمد ﷺ وأمته، فيقومون برهم وفاجرهم يتبعونه ليجوزوا على الصراط، فإذا صاروا عليه طمس الله أعين فجارهم - أعمى الله أعينهم فلا يبصرون طريقا -، فاستبقوا الصراط فمن أين يبصرونه حتى يجاوزونه؟ ثم ينادي مناد: ليقم عيسى وأمته، فيقوم فيتبعونه برهم وفاجرهم فيكون سبيلهم تلك السبيل، وكذا سائر الأنبياء عليهم السلام.

وقال تعالى: ﴿ مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ [سورة الصافات الآية: ٢٣].

ففي الآخرة صراطان أحدهما مجاز لأهل المحشر كلهم وهو مضروب على متن جهنم ولا يخلص منه إلا المؤمنون الذين علم الله عز وجل منهم أن القصاص

لا يستنفذ حسناتهم.

أما الثانى ويسمى القنطرة يحبس عليه العباد ولا يرجعوا إلى النار لأنهم عبروا الصراط، فالقنطرة بين الجنة والنار.

* جهنم عليها سبعة جسور:

قال بعض الصحابة:

- إن جهنم أعاذنا الله منها عليها سبعة جسور وهى القناطر.

* ما الجسر؟

قال الصادق المصدوق ﷺ:

- ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة فيقولون: اللهم سلم سلم.

قيل:

- يا رسول الله وما الجسر؟

فقال عليه الصلاة والسلام:

- دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسك تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان، فيمر المؤمنون كطرف العين والبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب فناجٍ مُسَلَّمْ ومخدوش مُرْسَل ومكْدُوس فى نار جهنم (رواه مسلم).

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- إن على جهنم جسرا أدق من الشعر وأحد من السيف، أعلاه نحو الجنة، دحض مزلة بجنبيه كلاليب وحسك النار، يحشر الله من يشاء من عباده، الزالون والزلات يومئذ كثير، والملائكة بجانبيه قيام ينادون: اللهم سلم سلم، فمن جاء بالحق جاز، ويعطون النور يومئذ على قدر إيمانهم وأعمالهم، فمنهم من يمضى عليه كلمح البرق، ومنهم من يمضى عليه كمر الريح، ومنهم من يعطى نورا موضع قدميه، ومنهم من يحبو حبوا، وتأخذ النار منه بذنوب أصابها، وهى تحرق من يشاء الله منهم على قدر ذنوبهم حتى ينجو، وينجو أول زمرة سبعون ألفالا حساب

عليهم ولا عذاب، وكأن وجوههم القمر ليلة البدر، والذين يلونهم كأضواء نجم فى السماء حتى يبلغوا إلى الجنة برحمة الله تعالى (رواه البيهقى فى شعب الإيمان عن أنس)

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ الصراط كحد السيف، كحد الموسى، فقالت الملائكة: يا ربنا من يجوز على هذا؟ قال: أجيز عليه من شئت (رواه الديلمى عن عائشة).

وقال أبو القاسم ﷺ:

ـ يوضع الصراط كحد الموسى فتقول الملائكة من تجيز على هذا؟ فيقول: من شئت من خلقى، فيقولون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك (رواه الحاكم فى المستدرك عن سلمان بن المبارك).

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ إن الصراط مثل السيف على جسر جهنم، وأن لجنبيه كلاليب وحسكا، والذى نفسى بيده أنه ليؤخذ بالكلب الواحد أكثر من ربيعة ومضر (رواه ابن المبارك عن عبيد بن عمرو).

وقيل: إن الصراط يوم القيامة يكون على بعض الناس أدق من الشعر وعلى بعض الناس مثل الوادى الواسع.

* شعار المؤمنين على الصراط:

قال السراج المنير ﷺ

ـ شعار المؤمنين على الصراط يوم القيامة: رب سلم سلم (أخرجه الترمذى كتاب صفة القيامة والحاكم فى المستدرك عن المغيرة).

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ شعار أمتى إذا حملوا على الصراط: يا لا إلـٰه إلا أنت (رواه الطبرانى فى الكبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص).

* الصراط على جهنم طريق إلى الجنة:

قال إمام الخير ﷺ:

- جهنم محيط بالدنيا، والجنة من ورائها، فلذلك صار الصراط على جهنم طريق إلى الجنة (رواه الخطيب، والديلمى فى مسند الفردوس عن عبد الله بن عمر).

* كيف يمر الناس على الصراط؟

بعد أن توزع الأعمال، فخف من خف وثقل من ثقل، يؤمر الناس أن يمضوا إلى الصراط فيجيء كل إنسان إلى الحشر فيقحم الصراط، فمن الناس من يضع قدمه عليه فيزل من أول قدم يضعها فيهوى إلى النار، ومنهم من يمشى القليل ثم تخطفه الخطاطيف وكلاليب السعدان فيهوى إلى النار، ومن الناس من يمشى كالمبطون - المصاب بداء البطن -، ومنهم من يمشى حبوا على يديه ورجله، ومنهم من يجوزه كالطير السريع فى طيرانه، ومنهم يجوزه كالريح الهبوب، ومنهم من يجوزه كالبرق الخاطف أى فى طرفة عين، كل ذلك على قدر أعمال العباد وأنوارهم وثقل موازينهم وتخفيفها وبقدر عفو الغفور الرحيم.

قال الذى أوتى جوامع الكلم ﷺ:

- تجوزون الصراط بعفو الله وتدخلون الجنة برحمة الله وتقتسمون المنازل بأعمالكم (رواه مسلم عن عبد الله بن مسعود).

وقال المبعوث للناس كافة ﷺ:

- يأمر الله بالصراط فيضرب على جهنم، فيمر الناس على قد أعمالكم، أولهم كلمح البرق، ثم كمر الريح، ثم كأسرع البهائم، ثم كذلك حتى يمر الرجل سعيا، وحتى يمر الرجل ماشيا، ثم يكون آخرهم يتلبط على بطنه يقول: يا رب لم أبطأت بى؟ فيقول: لم أبطىء بك إنما أبطأ بك عملك (رواه هناد بن السرى عن عبد الله ابن مسعود).

وقال الحبيب المحبوب ﷺ:

- يجوز الناس يوم القيامة على الصراط على قدر إيمانهم وأعمالهم، فيجوز

الرجل كالطرف فى السرعة،وكالسهم المرمى،وكالطائر السريع الطيران، وكالفرس الجواد المضمر ـ عكس السمين ـ ويجوز الرجل يعدو عدوا، والرجل يمشى مشيا، حتى يكون آخر من ينجو يحبو حبوا (رواه العقيلى).

* من لا يقف على الصراط طرفه عين:

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ يمر الناس على جسر جهنم وعليه حسك وكلاليب وخطاطيف تخطف الناس يمينا وشمالا، وجنبيه ملائكة يقولون: اللهم سلم سلم، فمن الناس من يمر مثل البرق، ومنهم من يمر مثل الريح، ومنهم من يمر مثل الفرس، ومنهم من يسعى سعيا، ومنهم من يمشى مشيا، ومنهم من يحبو حبوا، ومنهم من يزحف زحفا، فأما أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون ولا يحيون، وأما أناس يؤخذون بذنوب وخطايا فيحترقون فيكونون فحما، ثم يؤذن فى الشفاعة فيؤخذون ضبارات ـ جماعات ـ ضبارات، فيقذفون على نهر من أنهار الجنة ـ نهر الحياة ـ فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل، أما رأيتم الصبغاء شجرة تنبت فى الغثاء؟ فيكون من آخر من أخرج من النار رجل على شفتها فيقول: يارب اصرف وجهى عنها، فيقول: عهدك وذمتك لا تسألنى غيرها، وعلى الصراط ثلاث شجرات، فيقول: يا رب حولنى إلى هذه الشجرة آكل من ثمرها وأكون فى ظلها، فيقول: عهدك وذمتك لا تسألنى غيرها، ثم يرى أخرى هى أحسن منها فيقول: يارب حولنى إلى هذه آكل من ثمرها وأكون فى ظلها، فيقول: عهدك وذمتك لا تسألنى غيرها، ثم يرى أخرى فيقول يارب حولنى إلى هذه آكل من ثمرها وأكون فى ظلها، ثم يرى سواد الناس ويسمع كلامهم فيقول: يارب أدخلنى الجنة، فيدخل الجنة فيعطى الدنيا ومثلها (رواه الإمام أحمد وأخرجه الحاكم فى المستدرك عن أبى سعيد).

* وامحمداه.. وامحمداه:

قال نبى الرحمة ﷺ:

ـ فإذا صار الناس على طرف الصراط نادى ملك من تحت العرش: يا فطرة الملك الجبار جوزوا على الصراط، وليقف كل عاص منكم وظالم، فيالها من ساعة

ما أعظم خوفها وما أشد حرها يتقدم فيها من كان فى الدنيا ضعيفا مهينا، ويتأخر عنها من كان فى الدنيا عظيما مكينا، ثم يؤذن لجميعهم بعد ذلك بالجواز على الصراط على قدر أعمالهم فى ظلمتهم وأنوارهم، فإذا عصف الصراط بأمتى نادوا:

ـ وامحمداه.. وامحمداه.

فأبادر من شدة اشفاقى عليهم وجبريل آخذ بحجزتى، فأنادى رافعا صوتى: رب أمتى أمتى لا أسألك اليوم نفسى، ولا فاطمة ابنتى والملائكة قيام عن يمين الصراط ويساره ينادون:

ـ رب سلّم سلم.

وقد عظمت الأهوال واشتدت الأوجال، والعصاة يتساقطون عن اليمين والشمال، والزبانية يتلقونهم بالسلاسل والأغلال وينادونهم:

ـ أما نهيتم عن كسب الأوزار؟ أما خوفتم عذاب النار؟ أما أنذرتم كل الانذار؟ (ذكره أبو الفرج بن الجوزى فى كتاب روضة المشتاق والطريق إلى الملك الخلاق).

* الجواز على القناطر السبع:

* القنطرة الأولى

الصراط كالشعر وأحد من السيف، يقول تبارك وتعالى حين يبلغ العباد القنطرة الأولى ﴿ مَا لَكُمْ لا تَنَاصَرُونَ * بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ [سورة الصافات الآية: ٢٥ ـ ٢٦].

أى قفوهم للحساب ثم سوقوهم إلى النار

وقيل: يساقون إلى النار أولا ثم يحشرون للسؤال إذا قربوا من النار فإنهم مسئولون عن أعمالهم وأقوالهم وأفعالهم وخطاياهم.

قال ابن عباس:

ـ عن لا إلـه إلا الله، وعن ظلم الخلق.

﴿بل هم اليوم مستسلمون﴾ مستسلمون فى عذاب الله عز وجل.

يقول ابن عباس:

ـ خاضعون ذليلون فيحبسون ويحاسبون على الصلاة، فمن وجدت صلاته تامة نجا من هذه القنطرة، ومن لم توجد صلاته تامة هوى فى النار، فينجو من نجا، ويهلك من هلك.

* القنطرة الثانية:

ثم يحبس الناس على القنطرة الثانية فيحاسبون على الأمانة وهى: أمانة الخالق وأمانة الخلق فإذا أراد الله عز وجل بعبده خيرا جعل الغنى فى قلبه، وجعله أمينا لله، وأعانه على أداء الأمانات التى إفترضها العزيز الحكيم من الوضوء والاغتسال ـ رفع الجنابة ـ والصلاة والصيام والزكاة، وإعطاء كل ذى حق حقه، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وحفظ حدود الله فهذا هو الذى ألهمه الله تبارك وتعالى رشده، وبصره عيوب نفسه، وجعل غناه فى قلبه.

أما إذا أراد الله بعبد شرا جعل فقره بين عينيه وفى قلبه فيضيع الأمانات فيسخط الله عز وجل ويبعده عن أبواب الخير كلها ويقربه من أبواب الشر كلها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأنفال الآية: ٢٧].

كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الخيانة فيقول:

«اللهم إنى أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع، ومن الخيانة فإنها بئس البطانة» (أخرجه النسائى عن أبى هريرة).

الأمانات: الأعمال التى أئتمن الله عليها العباد، وسميت أمانة لأنها يؤمن معها من منع الحق، والأمانة مأخوذة من الأمن.

وذكر مسلم فى صحيحه من حديث أبى هريرة:

ـ فيأتون محمد ﷺ فيؤذن لهم، وترسل الأمانة والرحم فيقومان جنبى الصراط يميناً وشمالا فيمر أولهم كالبرق الخاطف.

* القنطرة الثالثة:

ثم يحاسبون على القنطرة الثالثة وهى أدنى من الرب جل جلاله ـ بلا تكييف

ولا تحديد - فيحاسبون على صلة الرحم، كيف وصلوها؟ ولم قطعوها؟

والرحم يومئذ تنادى: اللهم من وصلنى وصلته، ومن قطعنى فاقطعه فينجو من نجا، ويهلك من هلك.

قال الصادق المصدوق ﷺ:

- يقبل الجبار عز وجل فيثنى رجله على الجسر ويقول: وعزتى وجلالى لا يجاوزنى اليوم ظالم، فينصف الخلق من بعضهم بعضا حتى أنه ينصف الشاة الجماء من العضباء بنطحة نطحتها (رواه الطبرانى فى الكبير عن ثوبان).

* القنطرة الرابعة:

ثم يمر العباد على القنطرة الرابعة فيحاسبون على بر الوالدين، ويسألون السؤال العظيم، فقد قرن تبارك وتعالى شكره بشكر الوالدين فقال: ﴿ **أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ** ﴾ [سورة لقمان الآية: ١٤].

فينجو من نجا ويهلك من هلك.

* القنطرة الخامسة:

ثم يحبس الناس على القنطرة الخامسة فيحاسبون على حفظ اللسان من الغيبة والنميمة وشهادة الزور، فينجو من حفظ لسانه، وأوتى لسانا ذاكراً شاكراً، ويهلك من سرح لسانه بما لا يعنيه يخوض فى أعراض الناس.

قال رسول الله ﷺ:

- إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يدرى ما بلغت من رضوان الله فيوجب الله له بها الجنة إلى يوم القيامة، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يدرى ما بلغت من سخط الله فيوجب له بها النار إلى يوم القيامة (رواه أبو نعيم فى الحلية عن أبى أمامة).

وقال عليه الصلاة والسلام:

- إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يرى بها بأسا فيهوى بها فى جهنم سبعين خريفا (رواه الترمذى وابن ماجه والحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة).

* القنطرة السادسة:

ثم يحبس العباد على القنطرة السادسة فيحاسبون على حفظ الجار، فينجو من لم يؤذ جاره وحفظه فى أهله وأكرم ضيفه، ويهلك من خان جاره، ولم يأمن شروره، ولم يكرم ضيفه.

* القنطرة السابعة:

ثم يحبس العباد على القنطرة السابعة فيسألون عن الصدق، فمن حفظ لسانه عن الكذب نجا وصار إلى الجنة مع الأبرار، ومن كذب وصار عند الله كذابا هلك وهوى فى جهنم وبئس القرار.

وقيل:

لن يجوز أحد الصراط حتى يسأل فى سبع قناطر:

فأما القنطرة الأولى: فيسأل عن الإيمان بالله وهى شهادة أن لا إلـه إلا الله، فإن جاء بها مخلصا، والإخلاص قول وعمل. جاز.

ثم يسأل على القنطرة الثانية عن الصلاة، فإن جاء بها تامة جاز.

ثم يسأل على القنطرة الثالثة عن صوم شهر رمضان، فإن جاء به تاماً جاز.

ثم يسأل على القنطرة الرابعة عن الزكاة، فإن جاء بها تامة جاز.

ثم يسأل على القنطرة الخامسة عن الحج والعمرة فإن جاء بهما تامين جاز.

ثم يسأل على القنطرة السادسة عن الغسل والوضوء فإن جاء بهما تامين جاز.

ثم يسأل على القنطرة السابعة وليس فى القناطر أصعب منها فيسأل عن ظلمات الناس

* الزالون على الصراط:

قال تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ سورة الفجر الآية: ١٤

قال عبد الله بن عباس:

ان على جهنم سبع قناطر، يسأل عند أول قنطرة عن الايمان، فاذا جاء به تاما جاز إلى القنطرة الثانية، ثم يسأل عن الصلاة، فان جاء بها جاز الى القنطرة الثالثة، ثم يسأل عن الزكاة، فاذا جاء بها جاز إلى الرابعة، ثم يسأل عن صيام شهر رمضان، فان جاء به جاز إلى الخامسة، ثم يسأل عن الحج والعمرة، فان جاء بهما جاز الى السادسة، ثم يسأل عن صلة الرحم، فان جاء بها جاز الى السابعة، ثم يسأل عن المظالم فينادى مناد:

الا من كانت له مظلمة فليأت، فيقتص للناس منه، ويقتص له من الناس، فذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ .

قال رسول الله ﷺ:

ـ الزالون على الصراط كثير، وأكثر من يزل عنه النساء.

وقال الذى لاينطق عن الهوى ﷺ:

ـ إن على جهنم جسرا أدق من الشعر وأحد من السيف، أعلاه نحو الجنة دحض مزلة بجنبيه كلاليب وحسك النار، يحشر الله به من يشاء من عباده، الزالون والزلات يومئذ كثير، والملائكة بجانبيه قيام ينادون: اللهم سلم سلم، فمن جاء بالحق جاز، ويعطون النور يومئذ على قدر إيمانهم وأعمالهم، فمنهم من يمضى عليه كلمح البرق، ومنهم من يمضى عليه كمر الريح، ومنهم من يعطى نوراً إلى موضع قدميه، ومنهم من يحبو حبوا، وتأخذ النار منه بذنوب أصابها وهى تحرق من يشاء الله منهم على قدر ذنوبهم حتى ينجو، وينجو أول زمرة سبعون ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب، وكأن وجوههم القمر ليلة البدر، والذين يلونهم كأضواء نجم فى السماء حتى يبلغوا إلى الجنة برحمة الله تعالى (رواه البيهقى فى شعب الإيمان عن أنس).

قال وهب بن منبه:

ـ وجدت فى زبور داود: يا داود هل تدرى من أسرع الناس مرا على الصراط؟ الذين يرضون بحكمى، وألسنتهم رطبة من ذكرى.

هل تدرى أى الفقراء أفضل؟ الذين يرضون بحكمى وبقسمى، ويحمدوننى

على ما أنعمت عليهم.

هل تدرى يا داود أي المؤمنين أعظم عندى منزلة؟ الذى هو بما أعطى أشد فرحا منه بما حبس.

* فائدة للجواز على الصراط:

ذكر فى بعض الأخبار أن العبد أو الأمة إذا ذكر الصراط ورقته وطوله وأهواله ثم بكى ثم قام فصلى عشر ركعات يقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص الآية: ١-٤]، ثلاث مرات، ويسلم فى نهاية كل ركعتين، فإذا فرغ من العشر ركعات صلى على النبى ﷺ مائة مرة ، ثم يقول ثلاث مرات:

- سبحان الله، ما شاء وقضى بما شاء والحمد لله على كل شيء

ثم يقول:

- اللهم جوزنى الصراط ونجنى من هوله، اللهم لا إلـه إلا أنت، لا شريك لك، وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

فمن صلى هذه الصلاة، وقال هذا القول جوزه الله تبارك وتعالى الصراط فلا يشعر به ولا بهوله ويكون مع أول زمرة تمر إلى الجنة.

* جهنم تسأل هل من مزيد؟

قال السراج المنير ﷺ:

- أول من يدعى يوم القيامة أنا فأقوم فآتى، ثم يؤذن لى فى السجود فأسجد له سجدة يرضى بها عنى ثم يؤذن لي فأرفع فأدعو بدعاء يرضى به عنى، يقومون غدا غرا محجلين من آثار الوضوء فيوردون على الحوض ما بين بصرى إلى صنعاء، أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وأطيب ريحا من المسك، فيه الآنية عدد نجوم السماء، من وزده فشرب منه لم يظمأ بعده أبدا، ثم يعرض الناس على الصراط فيرى أولهم كالبرق، ثم يمرون كالريح، ثم كالظرف، ثم يمرون كأجاويد الخيل والركاب على حال وهى الأعمال، والملائكة جانبى الصراط يقولون: رب

سلم، سلم، فسالم ناج، ومخدوش ناج، وترمل فى النار، وجهنم تقول: ﴿هل من مزيد﴾ حتى يضع فيها رب العالمين ما شاء أن يضع، فتزوى وتنقبض وتغرغر كما تغرغر المزادة الجديدة إذا ملئت وتقول قط قط قط ـ بمعنى حسب وهو الاكتفاء، وتقول قطنى: حسبى ـ (رواه الحكيم عن أبى بن كعب)

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ يعرفنى الله نفسه يوم القيامة فأسجد يوم القيامة سجدة يرضى بها عنى، ثم يؤذن لى فى الكلام، ثم تمر أمتى على الصراط مضروب بين ظهرانى جهنم فيمرون أسرع من الطرف والسهم وأسرع من أجود الخيل، حتى يخرج الرجل منهم يحبو، وهى الأعمال، وجهنم تسأل المزيد، حتى يضع ـ الله عز وجل ـ قدمه فيها فينزوى بعضها إلى بعض وتقول: قط قط، وأنا على الحوض.

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ والذى نفسى بيده إن شرابه أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج وأطيب ريحا من المسك، وآنيته أكثر من عدد النجوم. لا يشرب منه انسان فيظمأ أبداً، ولا يصرف فيروى أبدا (رواه أبو يعلى فى صحيحه، والدارقطنى فى الأفراد عن أبى بن كعب).

* الأمن والخوف:

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ يقول الله تبارك وتعالى إذا خافنى عبدى فى الدنيا أمنته يوم القيامة، وإذا أمننى فى الدنيا أخفته يوم القيامة

مر عيسى عليه السلام بثلاثة نفر قد نحلت أبدانهم، وتغيرت ألوانهم فقال لهم:

ـ ما الذى بلغ بكم ما أرى؟

قالوا:

ـ الخوف من النار.

فقال روح الله وكلمته:

- حق على الله أن يؤمن الخائف.

ثم جاوزهم إلى ثلاثة آخرين فاذا هم أشد نحولا وشحوبا فقال لهم:

- ما الذى بلغ بكم ما أرى؟

قالوا:

- الشوق إلى الجنة:

فقال المسيح عليه السلام:

- حق على الله أن يعطيكم ما ترجون.

ثم جاوزهم إلى ثلاثة آخرين فاذا هم أشد نحولا وتغيرا من هؤلاء وأولئك، كانت وجوههم كالبدر من النور فقال:

- ما الذى بلغ بكم ما أرى؟

قالوا:

- نحب الله عز وجل .

فقال روح الله وكلمته:

- أنتم المقربون، أنتم المقربون، أنتم المقربون.

* يساق الكفار إلى النار.. ويساق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة:

قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ * قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [سورة الزمر الآية: ٧١-٧٢].

يساق الكفار إلى النار كما يفعل بالأسارى والخارجين على السلطان إذا سيقوا إلى حبس أو قتل وتستقبلهم خزنة جهنم بمقامع من نار فيدفعونهم بمقامعهم

ويقولون تقريعا وتوبيخا

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنكُمْ يَتْلُون عَلَيْكُمْ آيات ربكُم؟﴾

أى الكتب المنزلة على الأنبياء ويخوفونكم لقاء يومكم هذا؟

ثم يقولون لهم

-﴿ ادْخُلُوا أَبْوَاب جهنَّم﴾ أبوابها السبعه

وقال تعالى ﴿وسيق الَّذين اتَّقواْ ربَّهُمْ إلى الْجنَّة زُمرًا حتَّىٰ إذا جاءُوها وفُتحتْ أبْوَابُها وقَال لهُمْ خزنتُها سلامٌ عليْكُمْ طبْتُمْ فادْخُلُوهَا خَالدينَ﴾ [سورة الزمر الآية: ٧٣]

وحشر الذين اتقوا ربهم بأداء فرائضه واجتناب معاصيه فى الدنيا وأخلصوا له فيها الألوهية، فكان سوق هؤلاءإلى منازلهم من الجنة جماعات ﴿ونَحْشُرُ الْمُتَّقين إلى الرَّحْمنِ وفْدًا﴾ [سورة مريم الآية: ٨٥] فهؤلاء وفد الرحمن

حتى إذا جاءوا أبواب الجنة الثمانية قال لهم خزنتها

- سلام عليكم طبتم بالعمل الصالح وبطاعة الله فادخلوا الجنة ﴿خَالدينَ﴾

أى ماكثين فيها أبدا

فإذا رأى المؤمنون الثواب الوافر والعطاء العظيم والنعيم المقيم والملك الكبير فى الجنة قالوا ﴿ الْحمْدُ للَّه الَّذي هدَانا لهذا وما كُنَّا لنهْتدي لَوْلا أَنْ هدَانَا اللَّهُ لَقدْ جاءَتْ رُسُلُ ربِّنَا بالْحقِّ ﴾ [سورة الأعراف الآية ٤٣]

* النجاة وجواز الصراط:

* أحسن الصدقة واقض حاجة الأرملة

قال الرحمة المهداة ﷺ

- من أحسن الصدقة فى الدنيا جاز على الصراط، ومن قضى حاجة أرملة أخلف الله فى تركته (رواه أبو نعيم عن أبى هريرة)

* من يكن المسجد بيته:

قال إمام المتقين ﷺ:

ـ من يكن المسجد بيته ضمن الله له بالروح والرحمة والجواز على الصراط فالصراط أسود مظلم من شدة سواد جهنم فلا يجوز يومئذ إلا من كان له نور، ولا يكون النور يومئذ إلا من عمل عملا صالحا، فمن عمل من الأعمال الصالحة نجا من النار وجاز إلى دار النعيم والقرار، ومن لم يقدم فى الدنيا من الأعمال الصالحة حجب عن النظر إلى وجه الجبار وهوى فى دار الحسرة والندامة والبوار، فى دار عذابها سموم وشرابها حميم وظلها لا بارد ولاكريم، وطعامها من شجرة الزقوم.

* الصلاة على خاتم النبيين ﷺ:

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ أنجاكم من أهوال يوم القيامة ومواطنها أكثركم على صلاة، وأولاكم بشفاعتى أكثركم على صلاة. فأكثروا من الصلاة على أبى القاسم ﷺ فهو شفيعكم يوم لا ينفع مال ولا بنون وينظر إليكم ومن نظر نور الظلمة ﷺ إليهم كساهم نور وجهه ﷺ ما يجوزهم الصراط، ويأخذ كل إنسان من نور وجه صاحب الخلق العظيم ﷺ على قدر صلاته عليه فى الدنيا، فيستبق العباد فى الجواز على الصراط على قدر ما أخذوا من النورى المحمدى.

* أقسام الناجين على الصراط:

القسم الأول: أصحاب الصدقات، وقوام الليل - الذين يصلون والناس نيام - والعلماء يقدمونهم.

القسم الثانى: هم الذين استقاموا على أداء الفرائض، ولم يفرطوا فيها وأدوها فى أوقاتها.

القسم الثالث: هم الذين أدوا الزكاة ولزموا صحبة العلماء وأحبوهم.

القسم الرابع: هم الذين وصلوا أرحامهم، وطلبوا بصلتها رضاء مولاهم.

روى عن النبى ﷺ أنه أوصى عند موته بصلة الرحم، فما من عبد وصل

رحمه بنفسه أو ماله إلا جعله الله تعالى يوم القيامة على الصراط كالذى يمشى فى رياض الجنة، ولا يرى من أهوال الصراط شيئا، ويدخل الجنة مع أول زمرة تجوز الصراط، وأنوارهم تسعى بين أيديهم وبأيمانهم.

القسم الخامس: هم الذين غضوا أبصارهم عن محارم الله، وحفظوا فروجهم عن الفواحش، وحفظوا أزواجهم عما لا يحل لهن ورفقوا بهن.

قال نبى الرحمة ﷺ:

ـ النساء ودائع الأحرار، ولا يعزهن إلا عزيز، ولا يذلهن إلا ذليل، والذليل عند الله فى النار. وكذلك المرأة إذا أطاعت زوجها فيما يرضى الله تعالى.

القسم السادس: هم الذين تجنبوا الربا وأكل الحرام، وتجنبوا الخيانة وتطفيف الميزان قال تعالى: **﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾** [سورة المطففين الآية: ١-٣].

* آخر من يبقى على الصراط :

آخر من يبقى على الصراط رجل لا يزال يحبو ويتدحرج، ويبكي ويتضرع إلى الغفور الرحيم حتى يجوز، فإذا جاز الصراط ونجا التفت إلى الصراط ونظر إليه وأهواله وسمع عواء أهل النار فى النار، فيقول:

ـ سبحان الذى خلصنى منك ونجانى من أهوال النار.

وبينما هو كذلك يبعث العليم الخبير إليه بلطفة ملكاً من ملائكته فيأتيه ويأخذ بيده ويقول له:

ـ قم يا عبد الله.

فينطلق إلى غدير من ماء ـ نهر ـ على باب الجنة فيقول له الملك:

ـ اغتسل من هذا الماء واشرب منه.

فيغتسل العبد ويشرب كما أمره الملك، فيصبح كالقمر ليلة البدر، وتعود رائحته كرائحة أهل الجنة ولونه كلونهم، ثم ينطلق به الملك إلى حافة جهنم ويقول له:

ـ قف هنا حتى يأتيك إذن من ربك.

فينظر العبد إلى أهل النار فيصفع أذنيه عواؤهم كعواء الكلاب، يستغيثون من شدة العذاب، فيبكى ويقول:

ـ رب اصرف وجهى عن أهل النار حتى لا أنظر إليهم ولاأسمع أصواتهم، لا أسألك غير هذا.

فيأتى الملك ويحول وجه العبد عن أهل النار إلى أهل الجنة، فينظر إليهم فيرى بينه وبين باب الجنة روضة خضراء لم تر عين قط مثلها، ثم ينظر إلى باب الجنة ويتأمل جماله وروعته وعرضه ـ ما بين المصراعين كما بين مكة وبصرى ـ فيقول:

ـ يارب أحسنت إلى الإحسان كله جوزتنى الصراط، وأنجيتنى من النار، وقربتنى من باب الجنة، هذه الروضة أسألك أن تبلغنى إليها ولا أسألك غير ذلك.

فيقول له الملك:

ـ يا ابن آدم ما أكذبك ألست قد عزمت أنك لا تسأل غير هذا المقام؟

فيأخذ بيده وينطلق إلى الروضة الخضراء فيدخله فيها.

* ما خلف الصراط:

قال رسول الله ﷺ:

ـ خلف الصراط جسر عليه الأمانة، وجسر عليه الرب جل جلاله، وجسر عليه الرحمة.

يقول العزيز الحكيم:

ـ عبدى عملت كذا فى يوم كذا؟

فيقول العبد:

ـ نعم

حتى يقول العبد

- يا رب لارسالك بى إلى النار أهون على من هذا التوبيخ.

فيقول له الجواد الكريم:

- يا عبدى بعينى إذا كنت عملت ذلك وكنت عليك شهيداً وملائكتى وأرضى، ولكن بسترت عليك بحلمى وجودى.

رؤية الله تعالى

قال تبارك وتعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [سورة يونس الآية: ٢٦]

سئل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ فقال:

ـ للذين أحسنوا العمل فى الدنيا لهم الحسنى وهى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم.

لقد بشر تبارك وتعالى عباده المؤمنين بالجنة ورؤية وجهه والنظر إليه.

قال الصادق المصدوق ﷺ:

«إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة، وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية» (رواه الترمذى عن عبد الله بن عمر).

ثم تلا رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [سورة القيامة الآية: ٢٢ـ٢٣].

يقول الصحابى الجليل أبى بن كعب:

ـ سألت رسول الله ﷺ عن الزيادتين فى كتاب الله فى قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾.

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ النظر إلى وجه الرحمن.

وعن قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [سورة الصافات الآية: ١٤٧].

قال عليه الصلاة والسلام

ـ عشرون ألفا.

وسأل الصحابى الجليل أبو هريرة خاتم الأنبياء ﷺ ذات يوم:

- يا رسول الله هل نرى ربنا؟

قال أبو القاسم ﷺ:

- نعم هل تتمارون فى رؤية الشمس والقمر ليلة البدر؟

- قالوا

- لا

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- كذلك لا تتمارون فى رؤية ربكم، ولا يبقى فى ذلك المجلس إلاحاضره الله محاضرة حتى أنه يقول للرجل منهم: يا فلان ابن فلان أتذكر كذا وكذا؟ فيذكره ببعض غدراته - الغدر:: ترك الوفاء - فى الدنيا، فيقول: يارب ألم تغفر لى؟ فيقول: بلى مغفرتى بلغت منزلتك هذه فبينما هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فأمطرت عليهم طيباً فلم يجدوا مثل ريحه شيئا قط ويقول ربنا: قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم، فيأتون - فنأتى - سوقا قد حفت به الملائكة ما لم تنظر العيون إلى مثله، ولم تسمع الآذان، ولم تخطر على القلوب، فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيه شىء ولا يشترى، وفى ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضا، فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه - وما فيهم دنى - فيروعه ما يرى عليه من اللباس، فما ينقضى آخر حديثه حتى يتمثل عليه ما أحسن منه، وذلك أنه لا ينبغى لأحد أن يحزن فيها، ثم ننصرف إلى منازلنا فتتلقانا أزواجنا فنقول:

- إنا جلسنا اليوم ربنا الجبار وبحقنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا (اخرجه الترمذى، وابن ماجه عن أبى هريرة)

* أول ما يقول الله تعالى للمؤمنين يوم القيامة

قال حبيب الرحمن ﷺ

- ان شئتم أنبأتكم ما أول ما يقول الله تبارك وتعالى للمؤمنين يوم القيامة، وما أول ما يقولون له؟ فإن الله يقول للمؤمنين

ـ هل أحببتم لقائى؟

فيقولون:

ـ نعم ياربنا

فيقول:

ـ لم؟

فيقولون:

ـ رجونا عفوك ومغفرتك

فيقول:

ـ قد أوجبت لكم عفوى ومغفرتى (رواه الإمام أحمد، والطبرانى فى الكبير عن معاذ).

وقال الحبيب المحبوب ﷺ:

ـ يوم القيامة أول يوم نظرت فيه عين إلى الله عز وجل (رواه الخطيب عن ابن جرير)

وقال السراج المنير ﷺ:

ـ إنكم سترون ربكم يوم القيامة عياناً (رواه الطبرانى فى الكبير عن جرير).

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ يتجلى ربنا ضاحكا يوم القيامة (رواه الطبرانى فى الكبير عن أبى موسى).

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى:

ـ تريدون شيئا أزيدكم؟

فيقولون:

ـ ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟

فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم (أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الإيمان، والترمذى عن صهيب بن سنان الرومى)

* لن تحرق النار من رأى ربه عيانا:

فإذا لم يبق فى الموقف إلا المؤمنون والمسلمون والمحسنون والعارفون والصديقون والشهداء والصالحون والمرسلون، ليس فيهم مرتاب ولا منافق ولا زنديق فيقول الله تعالى

- يا أهل الموقف من ربكم؟

فيقولون:

- الله

فيقول لهم:

- أتعرفونه؟

فيقولون:

- نعم

فيتجلى لهم ملك عن يسار العرش، لو جعلت البحار السبع فى نقرة إبهامه لما ظهرت، فيقول لهم بأمر الله:

- أنا ربكم

فيقولون:

- نعوذ بالله منك

فيتجلى لهم الرب سبحانه فى صورة غير صورته التى كانو يعرفونه، وسمعوا وهو يضحك، فيسجدون له جميعهم فيقول

- أهلا بكم

ثم ينطلق بهم سبحانه إلى الجنة، فيتبعونه، فيمر بهم على الصراط، والناس أفواج: المرسلون، ثم النبيون، ثم الصديقون، ثم الشهداء، ثم المؤمنون، ثم العارفون،

ثم المسلمون. منهم المكبوب على وجهه، ومنهم المحبوس فى الأعراف - سور بين الجنة والنار - ومنهم قوم قصروا عن تمام الايمان، فمنهم من يجوز الصراط على مائة عام، وآخر يجوز على ألف ومع ذلك كله لن تحرق النار من رأى ربه عيانا لا يضام فى رؤيته.

فتوهم نفسك أخى المؤمن إذا صرت على الصراط ونظرت إلى جهنم تحتك سوداء مظلمة قد تلظى سعيرها وعلا لهيبها وأنت تمشى أحيانا وتزحف أخرى قال:

أبت نفسى تتوب فما احتيالى ... إذا برز العباد لذى الجلال
وقاموا من قبورهم سكارى ... بأوزار كأمثال الجبـــــــال
وقد نصب الصراط لكى يجوزوا ... فمنهم من يكب على الشمال
ومنهم من يسير لدار عــــــدن ... تلقاه العرائس بالغــــوالى
يقـــــول له المهيمن يا وليّ ... غفرت لك الذنوب فلا تبالى

وقال آخر:

إذا مد الصراط على الجحيم ... تصُول على العُصَاة وتستطيلُ
فقوم فى الجحيم لهم ثبورُ ... وقوم فى الجنان لهم مَقيلُ
وبان الحق وانكشف الغطاءُ ... وطال الويلُ واتصل العويلُ

الحـــــوض

للنبى ﷺ حوضان

أحدهما: فى الموقف قبل الصراط

والثانى: فى الجنة.

وكلاهما يسمى كوثرا

والكوثر فى كلام العرب الخير الكثير

* حوض النبى ﷺ:

قال عليه الصلاة والسلام

- حوض كما بين أيلة ومصر، آنيته مثل نجوم السماء، وماؤها أحلى من العسل، وأشد بياضا من اللبن وأبرد من الثلج وأطيب رائحة من المسك، من شرب منه لم يظمأ بعد (رواه الإمام أحمد فى مسنده عن حذيفة)

وقال إمام النبيين ﷺ:

- حوضى مثل ما بين عدن وعمان، وهو أوسع وأوسع فيه مثعبان من ذهب وفضة، شرابه أبيض من اللبن وأحلى مذاقة من العسل، وأطيب ريحاً من المسك، من شرب منه لم يظمأ بعدها ولم يسود وجهه أبدا (رواه ابن حبان، وابن ماجه، وسمويه عن أبى أمامة)

* الكوثر:

قال رسول الله ﷺ لخادمه

- يا أنس إن الله تعالى أعطانى الكوثر الليلة

قال أنس بن مالك

- وما الكوثر؟

قال أبو القاسم ﷺ

ـ نهر فى الجنة عرضه وطوله ما بين المشرق والمغرب، لا يشرب منه أحد فيظمأ، ولا يتوضأ منه فيشعث أبداً، لايشربه إنسان أخفر ذمتى ولا قتل أهل بيتى (رواه ابن مردويه)

وقال عليه الصلاة والسلام

ـ أعطيت نهراً فى الجنة يقال له الكوثر، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، وفيه طيور أعناقها كالجُزر.

قال عمر بن الخطاب

ـ إنها لناعمة

قال إمام الخير ﷺ:

ـ أكلها أنعم منها (رواه ابن مردوية عن أنس).

* أول من يرد على حوض النبى ﷺ:

قال نور الظلمة ﷺ:

ـ حوضى كما بين عدن وعمان، أبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب ريحاً من المسك، أكاويبه ـ جمع كوب وهو القدح الذى يشرب منه ـ مثل نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا، أول الناس ورودا عليه صعاليك المهاجرين.

قال قائل منهم

ـ ومن هم يارسول الله؟

قال عليه الصلاة والسلام

ـ الشعثة رءوسهم، الشحبة ـ الشاحب: المتغير اللون والجسم لعارض من سفر أو مرض ونحوهما ـ الدنسة ثيابهم، الذين لا تفتح لهم السدود، ولا ينكحون المنعمات، الذين يعطون كل الذى عليهم ولا يأخذون الذى لهم (رواه الإمام أحمد، والطبرانى فى الكبير عن عبد الله بن عمر)

وقال الشافع المشفع ﷺ:

ـ إن حوضى ما بين عدن إلى أيلة، أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، أكاويبه كعدد نجوم السماء، من شرب منه لم يظمأ بعدها أبدا، وأول الناس من يرد على الحوض فقراء المهاجرين: الدنس ثيابا، الشعث رءوسا، الذين لا ينكحون المنعمات، ولا تفتح لهم أبواب السدد.

فبكى عمر حتى ابتلت لحيته وقال:

ـ لكنى نكحت المنعمات، وفتحت لى أبواب السدود، لا جرم أنى اغسل ثوبى الذى بلى جسدى حتى يتسخ، ولا أدهن رأسى حتى تشعث (رواه الترمذى عن ثوبان).

* من يُطرد عن الحوض:

قال الهادى البشير ﷺ:

ـ الكوثر نهر وعدنى ربى عليه خير كثير، هو حوضى، ترد عليه أمتى يوم القيامة، آنيته عدد النجوم، فيختلع العبد منهم ـ يضطرب ـ فأقول:

ـ يارب إنه من أمتى

فيقوّل:

ـ لا تدرى ما أحدث بعدك (رواه ابن أبى شيبة).

وقال النذير البشير ﷺ:

ـ ما بال أقوام يقولون: إن رحمى لا تنفع، بلى والله إن رحمى موصولة، وإنى فرطكم على الحوض، فإذا رجال جئت قام رجال فقال هذا: يا رسول الله أنا فلان، وقال هذا: أنا فلان، فأقول: قد عرفتكم ولكنكم أحدثتم بعدى ورجعتم القهقرى (رواه الحاكم في المستدرك عن أبى سعيد).

وقال كاشف الغمة ﷺ:

ـ يا أيها الناس، إنى بينما أنا على الحوض آتى بكم رفقة رفقة، فذهبت طائفة منكم ههنا وههنا فقلت: ما لهم؟ هلموا إلي، فصرخ صارخ فقال: إنهم قد بدلوا

بعدك، فأقول: سحقا سحقا(رواه الإمام أحمد، والطبرانى فى الكبير عن أم سلمة).

وقال نبى الرحمة ﷺ:

ـ يرد على قوم ممن كان معى، فإذا رفعوا إلى رأيتهم اختلجوا دونى فأقول: يارب أصحابى، فيقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك (رواه الطبرانى فى الكبير عن سمرة)

* لكل نبى حوض:

قال أمير المرسلين ﷺ:

ـ إن لكل نبى حوضاً، وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردةً، وإنى أرجو أن أكون أكثرهم واردةً (رواه الترمذى عن سمرة).

وقال صفوت الخلق أجمعين ﷺ:

ـ إن الأنبياء يتباهون أيهم أكثر أصحابا من أمته، فأرجو أن أكون يومئذ أكثرهم، كلهم واردة، وإن كل رجل منهم يومئذ قائم على حوض ملآن معه عصا يدعو من عرف من أمته، ولكل أمة سيماء يعرفهم بها نبيهم (رواه الطبرانى فى الكبير عن سمرة).

* كيف يعرف خاتم النبيين ﷺ أمته؟

قال أبو القاسم ﷺ:

ـ ترد علىَّ أمتى الحوض وأنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله.

قالوا:

ـ يا نبى الله كيف تعرفنا؟

قال النبى الأمى العربى الزكى القرشى الهاشمى ﷺ

ـ نعم لكم سيماء ليست لأحد غيركم، تردون علىَّ غراً محجلين من آثار الوضوء (أخرجه مسلم كتاب الطهارة عن أبى هريرة).

وقال عليه الصلاة والسلام:

- إن حوضى أبعد من أيلة إلى عدن، لهو أشد بياضاً من الثلج وأحلى من العسل، ولآنيته أكثر من عدد النجوم وإنى لأصدن الناس عنه كما يصد الرجل إبل الناس عن حوضه .

قالوا:

- يا رسول الله أتعرفنا يومئذ؟

قال النبى الخاتم ﷺ:

- نعم لكم سيما ليست لأحد من الأمم، تردون على غرا محجلين من أثر الوضوء (أخرجه مسلم كتاب الطهارة باب استحباب إطالة الغرة عن أبى هريرة).

النجاة يوم الفزع الأكبر

* الذين فى ظل الله عز وجل:

قال المبعوث للناس كافة ﷺ:

ـ سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ فى عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا فى الله إجتمعا على ذلك وافترقا عليه، ورجل دعته إمرأة ذات منصب وجمال ـ دعته إلى الفاحشة ـ فقال: إنى أخاف الله رب العالمين، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه (أخرجه البخارى فى صحيحه، والترمذى، والنسائى، ومسلم عن أبى هريرة وأبى سعيد)

وقال أبو القاسم ﷺ:

ـ سبعة فى ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله رجل ذكر الله ففاضت عيناه، ورجل يحب عبدا لا يحبه إلا لله، ورجل قلبه معلق بالمساجد من شدة حبه إياها، ورجل يعطى الصدقة بيمينه فيكاد يخفيها عن شماله، وإمام مقسط فى رعيته، ورجل عرضت عليه إمرأة نفسها ذات منصب وجمال فتركها لجلال الله، ورجل كان فى سرية مع قوم فلقوا العدو وانكشفوا فحمى آثارهم حتى نجا ونجوا أو استشهد (رواه ابن زنجويه عن الحسن مرسلا، وابن عساكر عن أبى هريرة).

* من يتجاوز أو يضع عن معسر:

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ من أنظر ـ انتظر ـ معسرا أو وضع عنه ـ ما أقرضه من مال ـ أظله الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله (أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الزهد، الإمام أحمد عن أبى اليسر).

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ من أنظر معسرا ـ إلى ميسرة ـ أو وضع له أظله الله يوم القيامة تحت ظل

عرشه يوم لا ظل إلا ظله (رواه الإمام أحمد، والترمذى عن أبى هريرة).

وقال خاتم النبيين ﷺ:

- من نظر معسراً أو وضع له كان فى ظل الله أو فى كنف الله يوم القيامة (رواه ابن النجار عن أبى اليسر).

* من أعان مجاهدا فى سبيل الله أو غارما فى عسرته:

قال النبى الخاتم ﷺ:

- من أعان مجاهد فى سبيل الله أو غارما فى عسرته أو مكاتبا فى رقبته، أظله الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله (رواه الإمام أحمد، والحاكم فى المستدرك عن سهيل ابن حنيف).

* من أعان مسلما:

قال الرحمة المهداة ﷺ:

- من أعان مسلما بكلمة أو مشى له خطوة حشره الله يوم القيامة مع الأنبياء والرسل آمنا وأعطاه على ذلك أجر سبعين شهيداً قتلوا فى سبيل الله (رواه ابن عساكر عن عبد الله بن عمر)..

* إن لله عبادا خلقهم لحوائج الناس:

قال إمام الخير ﷺ:

- إن لله عبادا خلقهم لحوائج الناس فقضى حوائج الناس على أيديهم، أولئك آمنون من فزع يوم القيامة (رواه ابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج عن الحسن مرسلا).

وقال عليه الصلاة والسلام:

- إن لله عبادا يفزع الناس إليهم فى حوائجهم هم الآمنون يوم القيامة من عذاب الله (رواه أبو الشيخ فى الثواب عن عبد الله بن عباس)

* من أعان أخاه المضطر:

قال الشافع المشفع ﷺ:

- من أعان أخاه المضطر ثبت الله قدميه يوم تزول الجبال (رواه ابن النجار عن ابن عباس).

* الإعانة على إجازة الصراط:

قال الحبيب المحبوب ﷺ:

- من كان وصلة لأخيه المسلم إلى ذى سلطان فى منفعة بر أو تيسر أُعينَ على إجازة الصراط يوم دحض ـ الدحض: الزلق ـ الأقدام (رواه البخارى ومسلم، وابن عساكر عن ابن عمر).

وقال كاشف الغمة ﷺ:

- من كان وصلة لأخيه المسلم إلى ذى سلطان فى مبلغ بر أو تيسير عسير، أعانه الله على اجازة الصراط يوم القيامة عند دحض الأقدام (رواه الحسن بن سفيان، وابن حبان فى صحيحه، والخرائطى فى مكارم الأخلاق، وابن عساكر عن عائشة).

* من فرج عن أخيه كربة:

قال الهادى البشير ﷺ:

- من كان في حاجة أخيه كان الله فى حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله بها عنه كربة من كرب يوم القيامة (رواه الخرائطى فى مكارم الأخلاق عن عبد الله بن عمر).

وقال ﷺ:

- من فرج عن مؤمن كربة جعل الله له يوم القيامة شعبتين من نور على الصراط يستضىء بضوئهما عالم لا يحصيهم إلارب العزة عز وجل (رواه الحاكم فى تاريخه، والخطيب عن أبى هريرة).

* من أظل رأس غاز:

قال السراج المنير ﷺ:

- من أظل رأس غاز أظله الله عز وجل يوم القيامة، ومن جهز غازيا فى سبيل

الله حتى يستقل بجهازه كان له مثل أجره حتى يموت أو يقتل أو يرجع، ومن بنى مسجدا يذكر فيه اسم الله بنى الله له بيتاً فى الجنة (رواه الإمام أحمد، وابن حبان فى صحيحه، وسعيد بن منصور عن عمر)

* المتحابون فى الله:

قال الحبيب المصطفى ﷺ

- ما تحاب رجلان فى الله تعالى، إلاوضع الله لهما كرسيا فأجلسا عليه حتى يفرغ الله من الحساب (رواه الطبرانى فى الكبير عن أبى عبيدة ومعاذ).

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- المتحابون فى الله على كراسى من ياقوت حول العرش (رواه الطبرانى فى الكبير عن أبى أيوب)

وقال النبى الأمى العربى الزكى القرشى الهاشمى ﷺ

- إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون لجلالى؟ اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل إلا ظلى (رواه الإمام أحمد، وأخرجه مسلم كتاب البر عن أبى هريرة).

وقال أبو القاسم ﷺ:

- قال الله تعالى: حقت محبتى للمتحابين فىّ، وحقت محبتى للمتواصلين فىّ، وحقت محبتى للمتناصحين فىّ، وحقت محبتى للمتزاورين فىّ، وحقت محبتى للمتباذلين فىّ، المتحابون فىّ على منابر من نور يغبطهم بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء (رواه الإمام أحمد، والطبرانى فى الكبير والحاكم فى المستدرك عن عبادة بن الصامت)

وقال الذى أوتى جوامع الكلم ﷺ

- إن المتحابين فى الله فى ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله، يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون (رواه الطبرانى فى الكبير عن معاذ)

وقال المبعوث للناس كافة ﷺ

- ان لله تعالى عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم النبيون والشهداء بقربهم

ومقعدهم من الله يوم القيامة، عباد من عباد الله من بلدان شتى وقبائل من شعوب، وأرحام القبائل لم يكن بينهم أرحام، يتواصلون بها، ولا دنيا يتباذلون بها، يتحابون بروح ـ المراد بالروح هنا الروح الذى يقوم به الجسد وتكون به الحياة ـ الله، يجعل الله فى وجوههم نورا، يجعل لهم منابر من لؤلؤ قدام الرحمن تعالى، يفزع الناس ولا يفزعون، ويخاف الناس ولا يخافون (أخرجه أحمد فى مسنده عن أبى مالك الأشعرى، والطبرانى فى الكبير).

* الجنة... والنار:

مر إمام الخير ﷺ فى ليلة الاسراء والمعراج على واديين فى أحدهما الجنة بغرفها وحسنها، وفى ثانيهما النار بشرها وحرها، قالت الجنة:

ـ يارب ائتنى ما وعدتنى فقد كثرت غرفى، وحريرى واستبرقى وسندسى وعبقريى ولؤلئى ومرجانى وفضتى وذهبى وصحافى وأكوابى وأباريقى وكؤسى، وعسلى ومائى ولبنى وخمرى، فأتنى ما وعدتنى.

فقال الله عز وجل:

ـ لك كل مسلم ومسلمة، ومؤمن ومؤمنة، ومن آمن بى وبرسولى وعمل صالحاً، ولم يشرك بى شيئا، ولم يتخذ من دونى أندادا، ومن خشينى فهو آمن، ومن سألنى أعطيته، ومن أقرضنى جزيته، ومن تكل علىّ كفيته، إنى أنا الله لا إلـه إلا أنا لا أخلف الميعاد، قد أفلح المؤمنون وتبارك الله أحسن الخالقين.

فقالت:

ـ قد رضيت.

أما جهنم فقالت:

ـ رب ائتنى ما وعدتنى فقد كثرت سلاسلى وأغلالى وسعيرى وضريعى وغساقى، وقد بعد غورى واشتد حرى.

فقال الله عز وجل:

ـ لك كل مشرك ومشركة، وكافر وكافرة، وكل خبيث وخبيثة، وكل جبار لايؤمن بيوم الحساب

فقالت:

ـ قد رضيت.

أهل الجنة

لا يدخل أحد الجنة بعمله حتى حبيب الرحمن ﷺ ولكن يدخل الجنة من يدخلها برحمة الله عز وجل

* أول زمرة تدخل الجنة:

حرمت الجنة على الأنبياء السابقين عليهم السلام حتى يدخلها النبى الخاتم ﷺ، وكذلك حرمت على الأمم السابقة حتى تدخلها أمة المبعوث للناس كافة ﷺ.

قال أبو القاسم ﷺ:

ـ ان الجنة حرمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها، وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتى (رواه الدارقطنى عن عمر بن الخطاب).

وتدخل أول زمرة الجنة على صورة القمر ليلة البدر.

قال الشافع المشفع ﷺ:

ـ أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين على أثرهم كأشد كوكب درى فى السماء اضاءة، قلوبهم على قلب رجل واحد، لا اختلاف بينهم، ولا تباغض، ولا تحاسد، لكل امرىء منهم زوجتان كل واحدة منهما يرى مخ ساقها من وراء لحمهما من الحسن، يسبحون الله بكرة وعشيا، لا يسقمون ولا يتمخطون ولا يبصقون، آنيتهم الذهب والفضة وأمشاطهم الذهب والفضة، ووقود مجامرهم الألوة ـ العود الذى يتبخر به ـ (أخرجه البخارى كتاب بدء الخلق عن أبى هريرة).

* أول ثلاثة يدخلون الجنة:

قال الصادق المصدوق ﷺ

ـ عرض على أولّ ثلاثة من أمتى يدخلون الجنة، وأول ثلاثة يدخلون النار، فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد، وعبد مملوك لم يشغله رق الدنيا عن طاعة

ربه، وفقير متعفف ذو عيال، وأول ثلاثة يدخلون النار: فأمير متسلط - ظالم متجبر - وذو ثروة من مال لا يؤدى حق الله فى ماله، وفقير فخور (رواه الإمام أحمد عن أبى هريرة).

* من يدخل الجنة بغير حساب:

قال النبى الأمى العربى الزكى القرشى الهاشمى ﷺ:

- ان الله أعطانى سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب.

فقال عمر بن الخطاب:

- يا رسول الله فهل استزدته؟

قال أبو القاسم ﷺ:

- استزدته فأعطانى مع كل من السبعين ألفا سبعين ألفا.

فقال الفاروق:

- يا رسول الله فهل استزدته؟

وكان رسول الله ﷺ جالسا على كثيب من الرمل فبسط يديه وقال:

- لقد استزدته فأعطانى هكذا - وثلاث حثيات من حثياته ولا يعلم أحد كف الرحمن إلا هو - (رواه البزار عن أنس).

* آخر من يدخل الجنة:

قال خاتم النبيين ﷺ:

- أنى لأعلم آخر أهل النار خروجا منها، وآخر أهل الجنة دخولا الجنة، رجل يخرج من النار حبوا - يمشى على يديه ورجليه - فيقول الله تعالى: اذهب وادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيقول: يارب إنها ملأى، فيرجع فيقول: يارب وجدتها ملأى، فيقول: اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها، أو لك عشرة أمثال الدنيا، قال أتسخر منى؟ أو تضحك بى وأنت الملك؟ (رواه الإمام أحمد، والترمذى، ومسلم، وابن ماجه عن ابن مسعود).

يقول عبد الله بن مسعود:

لقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال ﷺ:

ـ فكان يقال ذلك أدنى أهل الجنة منزلة ـ فذلك أنقص أهل الجنة حظا ـ

* ميراث أهل الجنة:

إن أهل الجنة يرثون منازل أهل النار فى الجنة

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ ان الله جعل لكل إنسان مسكنا فى الجنة ومسكنا فى النار، فأما المؤمنون فيأخذون منازلهم ويرثون منازل الكفار، ويجعل الكفار فى منازلهم من النار.

وقال الشافع المشفع ﷺ:

ـ ما منكم من أحد إلا له منزلان: منزل فى الجنة، ومنزل فى النار، فإذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله فذلك قوله تعالى ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ [سورة المؤمنون الآية: ١٠] (أخرجه ابن ماجه عن أبى هريرة).

المراجع

* القرآن العظيم	
* تفسير الطبرى	
* تفسير القرآن العظيم	ابن كثير
* الجامع لأحكام القرآن	القرطبى
* التفسير القرآنى للقرآن	عبد الكريم الخطيب
* صحيح البخارى .	
* صحيح مسلم	
* كنز العمال	الهندى
* الجامع الصحيح	الترمذى
* المسند	الامام أحمد
* صحيح ابن خزيمة	
* سنن النسائى	السيوطى
* سنن أبى داود	
* سنن ابن ماجه	
* سنن الدارقطنى	
* المصنف	ابن أبى شيبة
* المستدرك على الصحيحين	الحاكم
* سنن الدرامى	
* مجمع الزوائد ومنبع الفوائد	الهيثمى
* يسألون النبى	عبد العزيز الشناوى
* الموطأ	الإمام مالك

* لسان العرب	ابن منظور
* شعب الإيمان	البيهقى
* مسند الفردوس	الديلمى
* المعجم المفهرس لألفاظ القرآن	محمد فؤاد عبد الباقى
* الزهد	الإمام أحمد
* المواعظ والمجالس	ابن الجوزى

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع — الصفحة

الموضوع	الصفحة